استهداف صهيوني غربي لشريحة الشباب المسلم



الفرقان

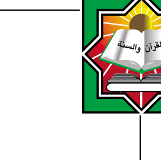
العدد ٥٤٩ ١٢ شعبان ١٤٣٠هـ - الموافق ٢٠٠٩/٨/٣م

الجوائز العالمية والعربية في الميزان

العالم العربي على أعتاب كارثة اقتصادية

الوحدة اليمنية حقيقة شرعية وضرورة حياتية

جامعة المدينة العالمية تتجاوز حدود الزمان والمكان وبلا أوراق أو مدرجات للدراسة؟

الفرقان

نصدح بالحق في الغضب والرضا

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

رئيس مجلس الإدارة/
طارق سامي العيسى

رئيس التحـــــــرير/
د. بسـام الشـطي

السلام عليكم

منذ سقوط حكم الديكتاتور «سياد بري» في الصومال عام ١٩٩١، والبلد يعيش حربا أهلية وفوضى لا مثيل لها في جميع بلدان العالم، فقد أسهم من يسمونهم بأمراء الحرب في تمزيق أوصال الصومال وشن الحروب بينهم وتحقيق المكاسب، بينما الشعب الصومالي المسكين يلفظ أنفاسه ويلاقي الويلات في كل يوم.

وقد قيض الله تعالى لهذا الشعب فئة من الشباب المسلم المتحمس رفضت ذلك الوضع، وأصرت على وضع حد لذلك الاحتراب الداخلي، وهي ما أطلق عليه المحاكم الشرعية التي يقودها الشيخ شريف شيخ أحمد، والشيخ حسن طاهر أويس، فقد سعت المحاكم منذ تأسيسها عام ٢٠٠٤ وسيطرتها على العاصمة «مقديشو» عام ٢٠٠٦ إلى نشر الأمن في ربوع البلاد وردع المعتدين ووضع حد لسيطرة أمراء الحرب على البلاد، وقد أثنى على جهود المحاكم جميع المخلصين من أبناء الصومال، وحصلت على دعم الدول العربية والإسلامية.

لكن الولايات المتحدة الأمريكية كعادتها لم ترض أن يصل الحكم الإسلامي إلى البلاد الإسلامية؛ فراحت تثير القلاقل والشبهات حول المحاكم الإسلامية، وتتهمها بشتى التهم وأشدها تأثيرها، وتربطها بتنظيم القاعدة لكي تكسب العطف الدولي ضدها وتمهد لإسقاط نظامها؛ فأوصت إلى أثيوبيا التي هي في عداء دائم مع الصومال ومع الإسلام لكي يغزو الصومال ويطرد قوات المحاكم ويسقط حكمها، وهو ما تحقق لهم بسهولة وبسبب دعم القوات العسكرية الأمريكية وتطور جيوش أثيوبيا، وظلت المعارك مشتعلة في الصومال لطرد الإثيوبيين من البلاد – بإجماع شعبي – ثم جرت مفاوضات كثيرة أهمها مفاوضات جيبوتي؛ حيث تم انتخاب شريف رئيسا للصومال، وتم توسيع عدد نواب البرلمان الصومالي – بالرغم من بقاء أمراء الحرب – أعضاء فيه، ثم عاد شريف إلى الصومال ليوحد صفوف الصوماليين ويضع حد للحرب المدمرة في بلاده، ولكن للأسف الشديد أن أصدقاء الأمس قد تحولوا إلى أعداء اليوم، وبدلا من أن يدعمه رفقاؤه في المحاكم الشرعية السابقين، كانوا هم أول المتصدين له، وانقسموا إلى فريق حسن طاهر عويس «الحزب الإسلامي» وحركة «الشباب المجاهدين» الذين يشتبه بارتباطهم بتنظيم القاعدة ضد الشيخ شريف، ودارت معارك طاحنة بين أولئك الإسلاميين المتنازعين، راح ضحيتها الآلاف من الصوماليين، وقد يعجب المرء من حجم السلاح بأيدي تلك القوات، بينما لا يجد المواطن الصومالي رغيف الخبز ليسد به جوعه، بل إن العجب الأشد أن يعلن شريف وحكومته تطبيق الأحكام الإسلامية في البلاد ويسانده البرلمان، ثم يقف ضده أصدقاء الأمس بحجة رغبتهم في فرض الحكم الإسلامي على البلاد، إنها والله مأساة لا يستطيع عاقل أن يتصورها ولا يمكن تفسيرها إلا بأنها أطماع دنيوية ورغبة في الحكم والسيطرة، وقد تؤدي إلى ما حصل في أفغانستان بعد هزيمة الروس؛ حيث تقاتل المجاهدون فيما بينهم أشد من قتالهم لعدوهم، وكانت النتيجة دمارا ووبالا على أفغانستان.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾.

وكلاء التوزيع: ● دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية – هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ – ٢٤٩٢٧٢٧٠
● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١ ● المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
● سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨ ● دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

الكويت ٢٥٠ فلسا – السعودية ٤ ريالات – البحرين ٣٥٠ فلسا – قطر ٤ ريالات – سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس – المغرب ٥ دراهم – الإمارات ٤ دراهم

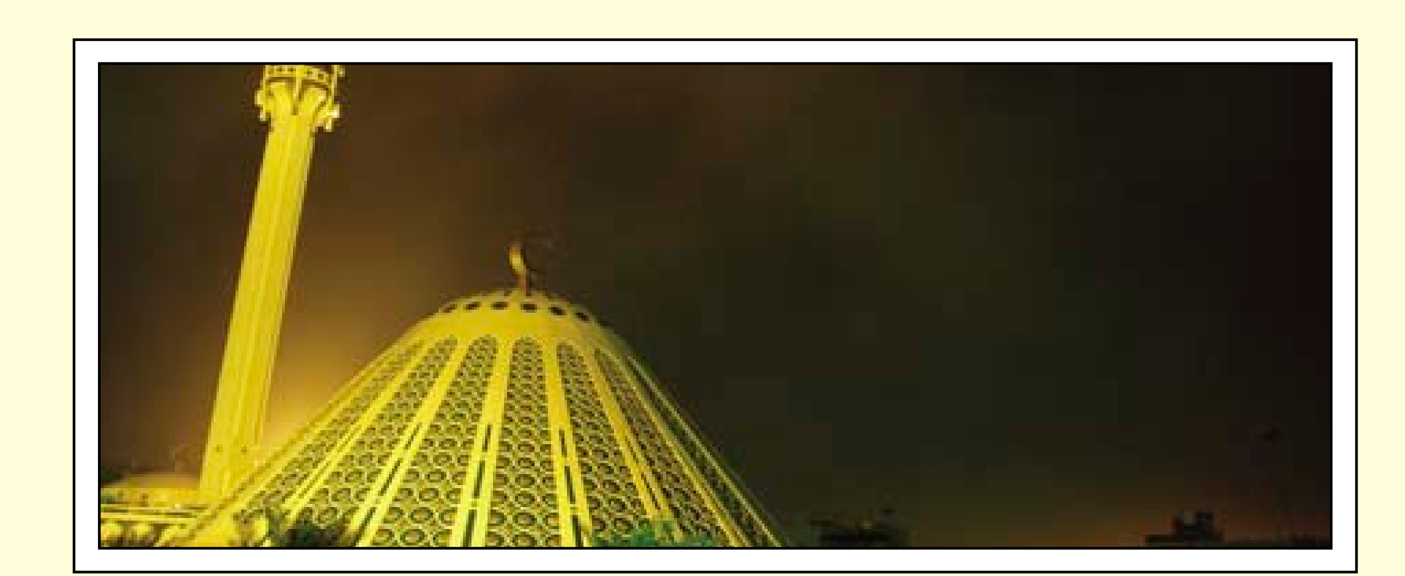
ملفـات مهـمة | مقـالات دعـوية | حـوارات | مسـارات أسـرية | ركـن الأطـفال | فتاوى كبار العلماء

اقرأ في هذا العدد



المراسلات: دولة الكويت ص.ب ٢٧٢٧١ صفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٣٩٠٦٩ داخلي (٣١٠) فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧
حساب مجلة الفرقان بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات السنوية: ● ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة) ● ١١ دينارا التجديد لمدة سنة ● ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت. ● ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية) ● ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)



وقفات تربوية مع شهر شعبان

هلَّ علينا شهر شعبان، مذكراً جميع المسلمين بما يحمله لهم من خير، والمسلم يعلم أن شهر شعبان ما هو إلا واحد من شهور السنة ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ الله اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ ولكن المسلم يشعر أن لشهر شعبان مذاقاً خاصاً فيفرح بقدومه ويستبشر به خيراً، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ومن هنا كانت تلك الوقفات التربوية مع هذا الشهر الكريم .

مكانة الشهر :

فهو الشهر الذي يتشعب فيه خير كثير؛ من أجل ذلك اختصّه رسول اللهﷺ بعبادة تفضّله على غيره من الشهور، ولذلك يتميز شهر شعبان بأنه شهر الحبيب المصطفىﷺ، فهو الشهرُ الذي أحبّه رسول اللهﷺ، وفضّله على غيره من الشهور، فقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: "كان رسول الله يصوم ولا يفطر حتى نقول: ما في نفس رسول الله أن يفطر العام، ثم يفطر فلا يصوم حتى نقول: ما في نفسه أن يصوم العام، وكان أحب الصوم إليه في شعبان"

شهر شعبان هو شهر المنحة الربانية التي يهبها الله لأمة محمد ﷺ

عرض الأعمال :

وهو الشهر الذي فيه تُرفع الأعمال إليه سبحانه وتعالى؛ فقد روى الترمذي والنسائي عن أُسَامَة بْن زَيْد من حديث النبيﷺ: "وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عملي وَأَنَا صَائِمٌ"؛ ففي هذا الشهر يتكرّم الله على عباده بتلك المنحة العظيمة؛ منحة عرض الأعمال عليه سبحانه وتعالى، وبالتالي قبوله لما شاء منها، وهنا يجب أن تكون لنا وقفة تربوية، فإن شهر شعبان هو الموسم الختامي لصحيفتك وحصاد أعمالك عن هذا العام، فبم سيُختم عامك؟ ثم ما الحال الذي تحب أن يراك الله عليه وقت رفع الأعمال؟ وبماذا تحب أن يرفع عملك إلى الله؟ هي لحظة حاسمة في تاريخ المرء، يتحدد على أساسها رفع أعمال العام كله.

مغفرة الذنوب :

فإن شهر شعبان هو شهر المنحة الربانية التي يهبها الله لأمة محمدﷺ: فإن لله في أيام دهركم أيامًا وأشهرًا يتفضّل بها الله على عباده بالطاعات والقربات، ويتكرّم بها على عباده بما يعدُّه لهم من أثر تلك العبادات، وهو هديةٌ من رب العالمين إلى عباده الصالحين؛ ففيه ليلة عظيمة هي ليلة النصف من شعبان، عظّم النبيﷺ شأنها في قوله: "يطّلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلاّ لمشرك أو مشاحن"، هي فرصة تاريخية لكل مخطئ ومقصر في حق الله ودينه ودعوته وجماعته، وهي فرصة لمحو الأحقاد من القلوب تجاه إخواننا ، فلا مكان هنا لمشاحن وحاقد وحسود، وليكن شعارنا جميعا قوله تعالى: ﴿ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾، قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصيحة للأمة وبهذه الخصال بلغ من بلغ، وسيد القوم من يصفح ويعفو، وهي فرصة لكل من وقع في معصية أو ذنب مهما كان حجمه ، هي فرصة لكل من سوّلت له نفسه التجرأ على الله بارتكاب معاصيه، هي فرصة لكل مسلم قد وقع في خطأ "كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابين" هي فرصة إذاً لإدراك ما فات وبدء صفحة جديدة مع الله تكون ممحوة من الذنوب و ناصعة البياض بالطاعة .

سنة نبوية

شعبان هو شهر الهَدْي النبوي والسنة النبوية في حب الطاعة والعبادة والصيام والقيام؛ فقد روى البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: "ما رأيت رسول اللهﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان"، وفي رواية عن النسائي والترمذي قالت: "ما رأيت النبيﷺ في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان، كان يصومه إلا قليلاً، بل كان يصومه كله".

نوافل الطاعات :

إذا كان شهر شعبان شهراً للصوم عند رسول اللهﷺ، فهو شهر لنوافل الطاعات كلها، ينطلق فيه المسلم من حديث: "إن الله تعالى قال: من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر فيه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه"، ولما كان شعبان كالمقدّمة لرمضان فإنه يكون فيه شيء مما يكون في رمضان من الصيام وقراءة القرآن والصدقة، فهو ميدان للمسابقة في الخيرات والمبادرة للطاعات قبل مجيئ شهر الفرقان ، فأروا الله فيه من أنفسكم خيرا.

شعبان هو شهر الهَدْي النبوي والسنة النبوية في حب الطاعة والعبادة والصيام والقيام

دورة تأهيلية لرمضان :

شهر شعبان هو شهر التدريب والتأهيل التربوي والرباني؛ يقبل عليه المسلم ليكون مؤهلاً للطاعة في رمضان، فيقرأ في شهر شعبان كل ما يخص شهر رمضان ووسائل اغتنامه، ويجهّز برنامجه في رمضان ويجدول مهامه الخيرية، فيجعل من شهر شعبان دورة تأهيلية لرمضان، فيحرص فيها على الإكثار من قراءة القرآن والصوم وسائر العبادات، ويجعل هذا الشهر الذي يغفل عنه كثير من الناس بمثابة دفعة قوية وحركة تأهيلية لمزيد من الطاعة والخير في رمضان؛ فهو دورة تأهيلية لصيام رمضان؛ حتى لا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد في صيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذّته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط، وحتى يتحقّق هذا الأمر فهذا برنامج تأهيلي تربوي يقوم به المسلم في شهر شعبان استعدادًا لشهر رمضان المبارك:

إذا كان شهر شعبان شهراً للصوم عند رسول اللهﷺ، فهو شهر لنوافل الطاعات كلها

التهيئة الإيمانية التعبدية:

– التوبة الصادقة أولاً، والإقلاع عن الذنوب والمعاصي وترك المنكرات، والإقبال على الله، وفتح صفحة جديدة بيضاء نقية.

– الإكثار من الدعاء:

–الإكثار من الصوم في شعبان؛ تربيةً للنفس واستعدادًا للقدوم المبارك.

– العيش في رحاب القرآن الكريم، والتهيئة لتحقيق المعايشة الكاملة في رمضان.

– تذوّق حلاوة قيام الليل من الآن بقيام ركعتين كل ليلة بعد صلاة العشاء، وتذوّق حلاوة التهجد والمناجاة في وقت السحَر بصلاة ركعتين قبل الفجر مرة واحدةً في الأسبوع على الأقل.

التهيئة الدعوية

– إعداد بعض الخواطر والدروس والمحاضرات والخطب الرمضانية والمواعظ والرقائق الإيمانية والتربوية وتجهيزها للقيام بواجب الدعوة إلى الله خلال الشهر الكريم.

– حضور مجالس العلم والدروس المسجدية المقامة حاليًّا؛ استعدادًا لرمضان والمشاركة فيها، حضورًا وإلقاءً.

– العمل على تهيئة الآخرين من خلال مكان الوجود– سواءً في العمل أم في الدراسة– بكلمات قصيرة ترغّبهم بها في طاعة الله.

من فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

الحكمة من جعل الطلاق بيد الزوج

■ ما الحكمة من جعل الطلاق بيد الزوج؟

● جعلت العصمة بيد الزوج، والله أعلم؛ لأن الزوج هو القيِّم: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ (النساء: ٣٤)؛ فهي حق للزوج، والله جعل الحقوق لأصحابها ووزعها بين مستحقيها، وقد جعل الطلاق بيد الزوج.

لعن الزوج لزوجته

■ إذا لعن الزوج زوجته هل تطلق؟ وما كفارة ذلك؟

● اللعن لا يجوز لا لزوجة ولا لغيرها؛ فقد قالﷺ: «لعن المسلم كقتله»؛ فلا يجوز من المسلم. ولكن زوجته إذا لعنها لا تطلق، لكنه يكون آثما إثماً شديدا؛ فعليه التوبة إلى الله تعالى وطلب المسامحة من الزوجة.

المعاشرة بالمعروف أن يعطي كل من الزوجين حق الآخر

■ ما المقصود بالمعاشرة بالمعروف؟ وإذا كان الزوج لا يحسن المعاشرة، فما موقف الزوجة؟

● المعاشرة بالمعروف أن يعطي كل من الزوجين حق الآخر، فتعطي الزوجة حقوق زوجها عليها، ويعطي الزوج حقوق زوجته عليه، هذه هي المعاشرة بالمعروف مع حسن البشاشة والاستقبال والكلام الطيِّب، كله من العشرة بالمعروف.

قدِّموا في صلاتكم من يجيد القراءة

■ يؤمنا في مصلى السكن أشخاص عدة يلحنون في قراءة القرآن، فما توجيه سماحتكم لنا بخصوص الصلاة معهم؟ ومن الأحق بالإمامة؟

● الأحق بالإمامة الأقرأ لكتاب الله، والأجود قراءة، والأكثر حفظا للقرآن الكريم. واللحن في القرآن الكريم إذا كان في الفاتحة فله حكم وإن كان في غيرها فله حكم آخر؛ فإن كان اللحن في الفاتحة مما يغيِّر المعنى، فإن الصلاة لا تصح ولا يجوز أن يكون هذا إماما كأن يقرأ: «العالِمين» بكسر اللام، أو «الذين أنعمتُ» بضم التاء بدل «أنعمتَ». فهذا يحيل المعنى ويبطل الصلاة. أما إذا كان اللحن لا يحيل المعنى كأن قال: «الحمد لله ربَّ العالمين» بفتح الباء المشددة، فهذا لحن لكنه لا يحيل المعنى؛ فهذا مكروه، وعلى كل حال لا تقدموا في صلاتكم إلا مَن يجيد القراءة.

لا يسافر الحاج حتى ينهي حجه

■ شخص حج حجة واحدة ورمى جمرة العقبة، ثم وكّل على باقي الجمرات ولم يقم أيام التشريق بمنى، وهو بكامل صحته وسافر، هل عليه شيء؟

● لا يسافر الحاج حتى ينهي حجه، ولا ينفر حتى يكمل حجه ويختمه بطواف الوداع، لابد من هذا، وإذا وكل في رمي الجمرات لعذر وهو موجود ولم يسافر فلا بأس، أما أن يوكل ويسافر فإنه يبقى عليه واجبان؛ لأن حجه لم يتم إلى الآن، فيبقى عليه المبيت في منى في ليالي أيام التشريق هذا واجب، ويبقى عليه طواف الوداع وهذا واجب من واجبات الحج بعد نهاية المناسك، فإذا ترك واجبين واجب المبيت ليالي أيام التشريق، وواجب طواف الوداع عند الانتهاء من أعمال الحج يكون عليه فديتان: فدية عن ترك المبيت بمنى، وفدية عن ترك طواف الوداع، وهو بخيل بحجه ومتلاعب به.

الإحرام هو لعمرة واحدة فقط

■ شخص أراد العمرة لنفسه وأراد أن يعتمر لوالده، هل يؤديها بالإحرام نفسه ولا يخرج إلى الميقات؟

● لا.. الإحرام هو لعمرة واحدة فقط هي التي أداها. والعمرة الثانية تحتاج إلى إحرام مستقل. وأقرب شيء يخرج للتنعيم أقرب الحل إلى مكة ويحرم بالعمرة الثانية.

مَنْ تاب.. تاب الله عليه

■ هل يوجد ذنب لا يغفر بعد التوبة؟

● لا.. ليس هناك ذنب يخرج عن التوبة؛ فكل مَن تاب تاب الله عليه، المشرك والكافر والملحد والقاتل وغيرهم، كل الذنوب يغفرها الله بالتوبة؛ قال تعالى: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ (الأنفال: ٣٨). وقال في حق الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، أو قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، قال: ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم﴾ (المائدة: ٧٤). فالتوبة مقبولة من أي ذنب إذا توافرت شروطها. وفي الحديث الصحيح: «إن التوبة تجبّ ما قبلها» من الشرك والكفر وغير ذلك.

وقال تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ (الفرقان: ٦٨-٧٠)

متى يُستر على المسلم؟

■ ما حكم مَن يكتشف إنسانا على معصية ويستر عليه، هل يأثم إذا لم يخبر عنه؟

● الستر مطلوب، وفي الحديث الصحيح: «مَن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة»، هذا إذا كان في ستره مصلحة كأن يتوب المذنب إلى الله، ويخجل، ويستر عليه إذا كان ذنبه قاصرا على نفسه مع المناصحة فلعله يتوب، أما إذا كان ضرره يتعدى إلى غيره فإنه يبلغ عنه كأن يكون سارقاً لأموال الناس أو مستحلاً للزنى أو مستحلاً للإخلال بأمن المجتمع، فهذا يجب أن يخبر عنه من أجل أن يكف شره عن الناس.

موقف الدعاة والعلماء من كثرة انتشار الباطل

لسماحة للشيخ: عبد العزيز بن باز
-رحمه الله تعالى-

■ إن هداية الناس ثمرة لانتشار العلم الشرعي بين الناس، ولكن من الملاحظ أن الباطل أكثر انتشارا عبر الصحافة، وكافة وسائل الإعلام ومناهج التدريس؛ فما موقف الدعاة والعلماء من هذا؟

● هذه واقعة منتشرة في الزمان كله، وحكمة أرادها الله سبحانه كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، لكن هذا يختلف: ففي بلاد يكثر وفي بلاد يقل، وفي قبيلة يكثر، وفي قبيلة يقل، أما بالنسبة إلى الدنيا فأكثر الخلق على غير الهدى، ولكن هذا يتفاوت بالنسبة إلى بعض الدول، وبعض البلاد وبعض القرى، وبعض القبائل، فالواجب على أهل العلم أن ينشطوا، وألا يكون أهل الباطل أنشط منهم، بل يجب أن يكونوا أنشط من أهل الباطل، في إظهار الحق والدعوة إليه أينما كانوا في الطريق وفي السيارة، وفي الطائرة وفي المركبة الفضائية، وفي البيت ، وفي أي مكان، عليهم أن ينكروا المنكر بالتي هي أحسن ، ويعلّموا بالتي هي أحسن ، بالأسلوب الطيب والرفق واللين، يقول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ويقول سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، ويقول النبيﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»؛ فلا يجوز لأهل العلم السكوت وترك الكلام للفاجر والمبتدع والجاهل؛ فإن هذا غلط عظيم، ومن أسباب انتشار الشر والبدع واختفاء الخير وقلته وخفاء السنة.

فالواجب على أهل العلم أن يتكلموا بالحق، ويدعوا إليه، وأن ينكروا الباطل ويحذروا منه، ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، وذلك بعد العناية بأسباب تحصيل العلم، من دراسة على أهل العلم وسؤالهم عما أشكل ، وحضور حلقات العلم والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومراجعة الأحاديث الصحيحة ، حتى تستفيد وتنشر العلم كما أخذته عن أهله بالدليل، مع الإخلاص والنية الصالحة والتواضع ، ويجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشاط وقوة، وألا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم، وأن تحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم. وهذا واجب العلماء شيوخا وشبابا أينما كانوا أن ينشروا الحق بالأدلة الشرعية، ويرغبوا الناس فيه، وينفروهم من الباطل، ويحذروهم منه؛ عملا بقول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾؛ هكذا يكون أهل العلم أينما كانوا يدعون إلى الله، ويرشدون إلى الخير وينصحون لله ولعباده بالرفق فيما يأمرون به وفيما ينهون عنه وفيما يدعون إليه، حتى تنجح دعوتهم، ويفوز الجميع بالعاقبة الحميدة والسلامة من كيد الأعداء. والله المستعان .

من ضمن الأسئلة المقدمة لسماحته من جريدة الندوة ونشرت في عددها ١١٢٩٣ الصادر في يوم السبت ١٤١٦/٨/١٥هـ.

شرح كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة" من صحيح الإمام البخاري (٣)

بقلم: الشيخ محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله.

ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، وتخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى.

ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: "الاعتصام بالكتاب والسنة" من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الحديث الثالث:

٧٢٧٠ – قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا وهيب، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ضمني إليه النبي ﷺ وقال: "اللهم علمه الكتاب" (طرفه في: ٧٥).

الشرح:

الحديث الثالث رواه البخاري رحمه الله من طريق شيخه موسى بن إسماعيل التبوذكي الثقة الثبت، قال: حدثنا وهيب وهو ابن الورد القرشي، قال عن خالد وهو ابن مهران الحذاء، عن عكرمة مولى ابن عباس، ويكنى بأبي عبد الله وأصله من البربر من أهل المغرب، وكان ممن حفظ عن ابن عباس علما جما، ورجع إليه أهل العلم في معرفة الرواية عن ترجمان القرآن ابن عباس.

قال: عن ابن عباس قال: ضمني إليه النبيﷺ وقال: "اللهم علمه الكتاب".

سبب هذا الحديث: أن الرسول ﷺ دخل الخلاء يوما، قال ابن عباس: فوضعت له وَضوءا، والوَضوء بفتح الواو: ماء الوضوء الذي يتطهر به، فلما خرج قال: "من وضع هذا؟" فأخبر ﷺ أن الذي وضعه ابن عباس؛ فضمهﷺ وقال: "اللهم علمه الكتاب" وفي رواية "اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين".

هذا الحديث فيه دعاء النبيﷺ لابن عمه ابن عباس رضي الله عنه، دعا له بشيء عظيم، لم يدع له بالدنيا، وإنما دعا له بما تحصل له به النجاة في الدنيا والآخرة، ألا وهو تعلم الكتاب، والكتاب كما قلنا في عرف الشرع يعني: القرآن الكريم، فقال: "اللهم علمه الكتاب"، ومعناه: فقّهه في كتاب الله وفهّمه، وألهمه حفظه، وفقهه في الدين والشريعة.

وهي دعوة عظيمة من رسول الله ﷺ، وقد تحققت هذه الدعوة له، فمن علم حال ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير، ومعرفة الشريعة وأحكام الدين علم ذلك؛ فقد فاق ابن عباس على صغر سنه كثيرا من الصحابة في العلم ومعرفة كتاب الله، حتى إن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان يدخله مع الصحابة الكبار من أهل الشورى من البدريين وغيرهم؛ لما يعلم من علمه وفقهه، ولما احتجوا عليه: كيف تدخل معنا ابن عباس وتجلسه في مجلسنا، ومجلس مشاورتنا، وعندنا أبناء مثله؟!

فسكت عمر ودعاه يوما، يقول ابن عباس: ما دعاني إلا ليعرفوا منزلتي، فسألهم رضي الله عنه: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر١-٣)؟

فقال بعضهم: أمره الله سبحانه وتعالى إذا جاءه النصر والفتح أن يستغفر الله عز وجل ويتوب إليه، وقال بعضهم: الله أعلم بمرادها، ثم التفت إلى ابن عباس وقال: ما تقول فيها يابن عباس ؟ قال: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه. فقال عمر: والله لا أعلم منها إلا ما قلت.

فعلموا منزلته من ذلك اليوم وأنه غلام معلَّم مُلهم، وأن الله تعالى قد فهّمه الكتاب.

وقد سئل ابن عباس: بم أوتيت هذا العلم الجم؟ فقال: بقلب عقول، ولسان سؤول.

فكان رضي الله عنه قد فرّغ قلبه لطلب العلم، وهذا أمر ضروري لطالب العلم؛ لأن الإنسان صاحب القلب المشغول لا يمكن أن يطلب العلم كما ينبغي؛ فلا بد من تفريغ القلب من الشواغل والصوارف، وجعل العلم هو المقصد الأول، ولا شك أن الإنسان تمر به ظروف وأحوال أحيانا تلهيه أو تصده عن طلب العلم، ولكن متى وجد فرصة، فرغ قلبه لطلب العلم، وانكّب على القراءة وعلى السماع بقدر استطاعته.

وكذلك السؤال عما ينزل به مما لا يعرفه، أو لا يعرف حكمه، فهذا أمر ضروري ومطلوب، والحياء المانع من السؤال يفوّت على الإنسان علما كثيرا، والكبر أيضا مانع من السؤال، وهو كذلك يفوّت على الإنسان علما كثيرا.

الحديث الرابع:

٧٢٧١ – قال: حدثنا عبد الله بن صباح قال: حدثنا معتمر قال: سمعت عوفا: أن أبا المنهال حدثه: أنه سمع أبا برزة قال: "إن الله يغنيكم – أو: نعشكم – بالإسلام، وبمحمدﷺ". (طرفه في: ٧١١٢).

الشرح:

يقول البخاري رحمه الله: حدثنا عبد الله بن صباح وهو الهاشمي العطار، حدثنا معتمر وهو ابن سليمان البصري أبو محمد، قال: سمعت عوفا وهو ابن مالك بن نضلة الجشمي، ثقة، مشهور بأبي الأحوص، أن أبا المنهال حدثه وهو سيار بن سلامة الرياحي، ثقة، أنه سمع أبا برزة وهو الأسلمي صحابي من صحابة رسول اللهﷺ واسمه نضلة بن عبيد، قال: "إن الله يغنيكم بالإسلام وبمحمدﷺ"، وفي لفظ: "إن الله نعشكم بالإسلام وبمحمدﷺ". قال أبو عبد الله – وهو البخاري نفسه؛ فإذا وجدت في صحيح البخاري: "قال أبو عبد الله"، فاعلم أنه المؤلف والمصنف للصحيح وهو الإمام البخاري–: ووقع هاهنا: "يغنيكم" وإنما هو نعشكم، قال: ينظر في أصل كتاب الاعتصام. كأن البخاري رحمه الله كان له كتاب كبير اسمه "الاعتصام بالكتاب والسنة" انتقى منه ما كتبه في الصحيح، مثل ما فعله في "الأدب المفرد"، فـ"الأدب المفرد" كتاب واسع انتقى منه ما وضعه في كتاب



الأدب من صحيحه؛ ولذلك لما حصل الشك في هذه اللفظة قال البخاري: يراجع الأصل. فربما كان في سفر ليس معه أصوله، فقال: يراجع الأصل؛ حتى يعلم الكلمة الصحيحة فيصلح منه.

أما الحديث: فأبو برزة الأسلمي رضي الله عنه قال هذه الكلمة، في وقت كان فيه اضطراب في الأمة الإسلامية، وذلك وقت أن بويع لابن الزبير رضي الله عنه بالخلافة في الحجاز، وحصلت فتنة القراء بالبصرة، وحصل ما حصل بين علي رضي الله عنه وأهل الشام، فجاءه بعض الناس يسألونه ويأخذون رأيه، فقالوا له: ألا ترى ما وقع فيه الناس! فقال رضي الله عنه وأرضاه – وهذه الرواية ذكرها البخاري في الفتن–: "إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطا على أحياء قريش" يعني: قد أبغضت ما وقعوا فيه من الاختلاف وترك الاتفاق؛ فابن الزبير اختلف مع أهل الشام، وأهل الشام اختلفوا مع أهل الحجاز، وهذا خلاف ما أمر الله به؛ وذلك لأن الله سبحانه أمرنا بالتقوى ثم دلنا على الطريق فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فإذا أردنا طريق التقوى فعلينا بالاعتصام بالقرآن والسنة، وترك التفرق؛ لأن ترك الاعتصام، والتفرق والاختلاف، سبب لضياع التقوى! فسبحان الله!

ثم قال: "إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة" أي: هذا ما كان عليه العرب قبل الإسلام، كانوا على قلة وذلة وضلالة وعماية! كانوا مستضعفين لا رأي لهم، ولا وزن لهم بين الأمم.

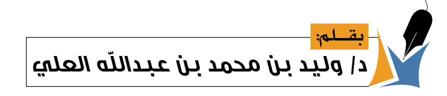
ثم قال: "وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمدﷺ، حتى بلغ بكم ما ترون" فقال في هذه الرواية: وإن الله أنقذكم بالإسلام.

وفي رواية كتاب الاعتصام هنا: "إن الله نعشكم أو يغنيكم"، وهي كلها متقاربة، ومفادها: أن الله سبحانه وتعالى أنقذ العرب بالإسلام وبرسالة محمد ﷺ، فأخرجهم به من الضلالة إلى الهداية، ومن الشر إلى الخير، ومن القلة والذلة، إلى الكثرة والعزة.

ثم قال رضي الله عنه: "وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم.." إلخ كلامه رحمه الله، فبين أن الدنيا أفسدت بين الناس، وأوقعت أحيانا الاختلاف والتفرق، والتحاسد والتباغض والتدابر، وهي أمراض حذر منها المصطفىﷺ.

فالشاهد في هذا الحديث: أن أبا برزة ذكّر الناس بأن الله تبارك وتعالى قد أنقذهم من الذلة والقلة والضلالة بالإسلام وبالقرآن وبمحمدﷺ؛ فلا طريق لنا نحن أيضا إلى الانتعاش مرة أخرى، ولا طريق لنا إلى القوة والرفعة والمجد، إلا بما ذكره الله تعالى مما سبق ذكره في كتابه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)؛ فعلينا التمسك بالكتاب والتمسك بالسنة وبفهم الصحابة لهما، فهذا أمر مهم وضروري، وسيتكرر التنبيه عليه.

الروض الأنيق في الفوائد المستنبطة من قصة يوسف الصديق (٦)


بقلم: د/ وليد بن محمد بن عبدالله العلي

«الجزء الحادي عشر»

الفائدة السادسة والعشرون:

الفائدة المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ (يوسف: ٣٥).

قوله تعالى: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ فـ ﴿بدا﴾ فعل ماض، فلا بد له من فاعل، والجملة المؤكدة باللام لا تكون في موضع فاعل أبدا، وإنما تكون في موضع المفعول بـ «علمت» أو «علموا»، فهي ههنا في موضع المفعول، وإن لم يكن في اللفظ «علموا» ففي اللفظ ما هو في معناه؛ لأن قوله: ﴿بدا﴾ ظهر للقلب لا للعين، وإذا ظهر الشيء للقلب فقد علم، والمجرور من قوله: ﴿لهم﴾ هو الفاعل، فلما حصل معنى العلم، وفاعله مقدم على الجملة المؤكدة باللام: صارت الجملة مفعولا لذلك العلم؛ كما تقول: علمت ليقومنَّ زيد، ولام الابتداء وألف الاستفهام يكون قبلهما أفعال القلب ملغاة (بدائع الفوائد: ٣/٤٢).

الفائدة السابعة والعشرون:

الفوائد المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ (يوسف: ٣٧).

الملة: هي الحنيفية وهي التوحيد، ولهذا بينها بقوله: ﴿حنيفا وما كان من المشركين﴾ وقال يوسف الصديق: ﴿إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء﴾، وقال تعالى: ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾، فالملة في هذا كله: هي أصل الإيمان من التوحيد والإنابة إلى الله وإخلاص الدين له. وكان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا: «أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين» (تحفة المودود ص١٣٩-١٤٠).

الفائدة الثامنة والعشرون:

أن الله سبحانه سمى الجد أبا في قوله: ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ وقوله: ﴿كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ وقوله: ﴿أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾ وقول يوسف: ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾ (إعلام الموقعين ١/٣٧٥).

الفائدة التاسعة والعشرون:

أن الصديق لم يختلف عليه أحد من الصحابة في عهده أن الجدَّ مقدم على الإخوة، قال البخاري في صحيحه في باب ميراث الجد مع الإخوة: «وقال أبوبكر وابن عباس وابن الزبير: الجد أب، وقرأ ابن عباس: ﴿يا بني آدم﴾، ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾، ولم يذكر أن أحدا خالف أبا بكر في زمانه، وأصحاب النبي ﷺ متوافرون. وقال ابن عباس: «يرثني ابن ابني دون إخوتي، ولا أرث أنا ابن ابني». ويذكر عن عمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت أقاويل مختلفة» انتهى (إعلام الموقعين: ١/٣٧٥).

«الجزء الثاني عشر»

الفائدة الثلاثون:

الفائدة المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ (يوسف: ٣٩).

إذا قيل: إن علو الله تعالى وعظمته مجرد كونه أعظم من مخلوقاته وأفضل منها: فهذا هضم عظيم لهاتين الصفتين العظيمتين، وهذا لا يليق ولا يحسن أن يذكر ويخبر به عنه إلا في معرض الرد على من سوّى بينه وبين غيره في العبادة والتأليه، كقوله: ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أم ما يشركون﴾ وقول يوسف الصديق: ﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾، وقوله تعالى عن السحرة إنهم قالوا لفرعون: ﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾ فهذا السياق يقال في مثله: إن الله خير مما سواه من الآلهة الباطلة، أما بعد أن يذكر أنه مالك الكائنات، ويقال مع ذلك: هو أفضل من مخلوقاته، وأعظم من مصنوعاته: فهذا ينزه عنه كلام الله (الصواعق المرسلة: ٤/١٣٧٢-١٣٧٣).

الفائدة الحادية والثلاثون

الفائدة المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباوكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (يوسف: ٤٠).

إنما عبدوا المسميات، ولكن من أجل أنهم نحلوها أسماء باطلة كاللات والعزى، وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة لا مسمى لها في الحقيقة: فإنهم سموها آلهة وعبدوها؛ لاعتقادهم حقيقة الإلهية لها، وليس لها من الألوهية إلا مجرد الأسماء لا حقيقة المسمى، فما عبدوا إلا أسماء لا حقائق لمسمياتها. وهذا كمن سمى قشور البصل لحما وأكلها، فيقال: ما أكلت من اللحم إلا اسمه لا مسماه، وكمن سمى التراب خبزا وأكله، فيقال: ما أكلت إلا اسم الخبز، بل هذا النفي أبلغ في آلهتهم؛ فإنه لا حقيقة لإلهيتها بوجه، وما الحكمة ثم إلا مجرد الاسم، فتأمل هذه الفائدة الشريفة في كلامه تعالى: (بدائع الفوائد: ١/١٩).

الفائدة الثانية والثلاثون:

الفائدة المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾ (يوسف: ٤٢).

لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة: عوقب بالخروج منها، ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا: لبث فيه بضع سنين. فيا مخنث العزم، أين أنت والطريق: طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، واضطجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ، تُزْهَى أنت باللهو واللعب؟!

فيا دارها بالحزن إن مزارها
قريب ولكن دون ذلك أهوال

(الفوائد ص ٤١، ٤٩)

الفائدة الحادية عشرة

الفائدة المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ (يوسف: ٤٣-٤٩).

الفائدة الثالثة والثلاثون:

أما خاصية السبع؛ فإنها قد وقعت قدرا وشرعا، فخلق الله عز وجل السماوات سبعا، والأرضين سبعا، والأيام سبعا، والإنسان كما خلقه في سبعة أطوار. وشرع الله سبحانه لعباده الطواف سبعا، والسعي بينه الصفا والمروة سبعا، ورمي الحجارة سبعا سبعا، وتكبيرات العيدين سبعا في الأولى. وقال ﷺ: «مروهم بالصلاة لسبع». «وإذا صار للغلام سبع سنين: خير بين زبويه» في رواية، وفي رواية أخرى: «أبوه أحق به من أمه». وفي ثالثة: «أمه أحق به». وأمر النبي ﷺ في مرضه أن يصب عليه من سبع قرب، وسخر الله الريح على قوم عاد سبع ليال، ودعا النبي ﷺ أن يعينه الله على قومه بسبع كسبع يوسف، ومثل الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مئة حبة.

والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعا، والسنين التي زرعوها دأبا سبعا.

وتضاعف الصدقة إلى سبعمئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعون ألفاً.

فلا ريب أن لهذا العدد: خاصية ليست لغيره، والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه، فإن العدد شفع ووتر، والشفع أول وثان، والوتر كذلك، فهذه أربع مراتب شفع أول وثان، ووتر أول وثان، ولا تجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة، وهي عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة، أعني: الشفع والوتر والأوائل والثواني، ونعني بالوتر الأول: الثلاثة، وبالثاني: الخمسة وبالشفع الأول: الإثنين، وبالثاني: الأربعة.

وللأطباء اعتناء عظيم بالسبعة، ولاسيما في البحارين، وقد قال بقراط: كل شيء من هذا العالم فهو مقدر على سبعة أجزاء، والنجوم سبعة، والأيام سبعة، وأسنان الناس سبعة، أولها: طفل إلى سبع، ثم صبي إلى أربع عشر، ثم مراهق، ثم شاب، ثم كهل، ثم شيخ، ثم هرم إلى منتهى العمر.

والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه وقدره في تخصيص هذا العدد، هل هو لهذا المعنى أو لغيره؟ ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر، بحيث تمنع إصابته من الخواص التي لو قالها بقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء: لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد، من أن القائل إنما معه الحدس والتخمين والظن، فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحي: أولى أن تتلقى أقواله بالقبول والتسليم وترك الاعتراض! (زاد المعاد ٤/٩٩-١٠٠).

الشـــروط البيـــنات في تــولي الولايــات

كتبه:
الشيخ حاي الحاي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فمن الأمور المهمة التي يجب على المسلم أن يضعها نصب عينيه ولا يغفل عنها عندما يطلب الولاية أن يتقي الله جل وعلا فيها، وأن يتحلى بالإنصاف والعدل، ولا تحمله حلاوة المنصب ولذة الشهرة وذيوع الصيت ألا يقوم بما أوجبه الله عليه وولاه من واجب النصح لله ورسوله والمؤمنين، قالﷺ: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» متفق عليه.

وما أجمل قول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى–: يجب أن يعرف أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبيﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» رواه أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة.

وروى الإمام أحمد في المسند عن عبدالله بن عمرو أن النبيﷺ قال: «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم».

فأوجبﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر؛ تنبيها على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة؛ ولهذا روي: «أن السلطان ظل الله في الأرض» ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك.

قلت: والأحاديث الواردة في كلام شيخ الإسلام صحيحة إلا حديث: «أن السلطان ظل الله في الأرض» فقد رواه البيهقي في شعب الإيمان وغيره، وفيه أبو المهدي سعيد ابن سنان، وهو ضعيف عند أهل الحديث.

قلت: ولاشك في وجوب الإمارة شرعا وعقلا؛ لأن أحوال الناس وأمور البشر لا تنضبط إلا بإمام عدل، وكذلك بطانته وعماله ومن تولى شيئا من أمور الدولة.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
إذا تولى سراة القوم أمرهم
نما على ذاك أمر القوم وازدادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت
فإن تولت فبالأشرار تنقاد
والبيت لا يبتنى إلا له عمد
ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فإن تجمع أقوام ذوو حسب
وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
أمارة الغي أن تلقى الجميع لدى الـ
إبرام للأمر والأذناب أكتاد
كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر
لهم عن الرشد أغلال وأقياد

ويجب على من تولى أمر المسلمين أن يحقق مرضاة الله فيهم؛ لأنها أمانة عظيمة في عنقه قد تحملها: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب: ٧٢).

وقال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمَّا يعظكم به إن الله كان سميعا بصيراً﴾ (النساء: ٥٨).

قال العلماء: نزلت الآية في ولاة الأمور، وأن عليهم أداء الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل.

وقد وردت أحاديث تحذر من التطلع والاستشراف إلى الإمارة والولاية: فعن أبي ذر – رضي الله عنه – أن رسول اللهﷺ قال: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرنَّ على اثنين ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم» رواه مسلم.

وقالﷺ: «ما من مسلم يلي عشرة فما فوق ذلك إلا أتى يوم القيامة مغلولا يده إلى عنقه، فكه بره أو أوبقه إثمه، أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها عذاب يوم القيامة» رواه الطبراني وهو صحيح.

وقالﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة؛ فنعم المرضعة وبئست الفاطمة» رواه البخاري.

«فنعم المرضعة» أول الإمارة؛ لأن معه المال والجاه واللذات الحسية والوهمية، و«بئست الفاطمة» آخرها؛ لأن معه القتل والعزل والمطالبة بالتبعات يوم القيامة.

قلت: يستخلص مما تقدم أن من الشروط في الولاية عدم سؤالها، وألا تعطى لمن سألها وحرص عليها، إلا من رأى من نفسه الأمانة والكفاءة والقدرة على قضاء مصالح المسلمين والعلم بما يصلحهم، وجعل طاعة الله نصب عينيه، والدليل على ذلك قول الله عز وجل حاكيا عن يوسف – عليه السلام–: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾، فمن رأى في نفسه أنه حفيظ على مصالح المسلمين عليم بما يصلح أمور دينهم ودنياهم، فليسألها، وليستعن بالله عليها، وليسأله سبحانه التوفيق والسداد، وأن يجعلها حجة له لا عليه يوم القيامة.

وصدق من قال:

حب الرياسة أطغى من على الأرض
حتى بغى بعضهم منها على بعضِ

وقال آخر:

حب الرياسة داء لا دواء له
وقلما تجد الراضين بالقسم

ومما ورد من مواقف السلف من عدم الحرص على الولاية أو المنصب ما قاله يزيد بن المهلب لمِا ولي خرسان قال: دلوني على رجل كلٍّ لخصال الخير، فدُلَّ على أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري، فلما جاءه رآه رجلا فائقا، فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته، قال: إني وليتك كذا وكذا من عملي، فاستعفاه فأبى أن يعفيه، فقال: أيها الأمير، ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول اللهﷺ؟ قال: هاته، قال: إنه سمع النبيﷺ يقول: «من تولى عملا وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل أهل فليتبوأ مقعده من النار» قال: وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه، فقال له يزيد: ما زدت إلا أن حرضتني على نفسك ورغبتنا فيك، فاخرج إلى عهدك فإني غير معفيك؛ فخرج ثم أقام فيه ما شاء الله أن يقيم، واستأذنه بالقدوم عليه، فأذن له، فقال: أيها الأمير، ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمع من رسول اللهﷺ؟ قال: هاته، قال: «ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من يُسأَل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأله هُجْرا»، قال: وأنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك، فأعفاه. أورد هذه القصة شيخنا الألباني – رحمه الله – في السلسلة الصحيحة عند ذكره الحديث رقم (٢٢٩٠) وعزاه لابن عساكر (٢/٣٩٧/٨) والطبراني وقال: سندها حسن.

وعن عامر بن واثلة أن نافع بن عبدالحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكمﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين» رواه مسلم.

قلت: والحديث واضح الدلالة على حرص عمر – رضي الله عنه – في سؤاله عن الولاة واختيارهم، وأنه قد أجاز اختيار نافع لابن أبزي لما أخبر عن

علمه بكتاب الله والفرائض، ولم ينظر إلى نسبه وحسبه.

وانظر إلى عمر حين ولى أحد قضاته لفقهه وعلمه بأحوال الناس، فلقد أورد شيخنا الألباني – رحمه الله – في «إرواء الغليل» قصة صحيحة، قال: روى الشعبي أن كعب بن سوار كان جالسا عند عمر بن الخطاب، فجاءت امرأة، فقالت: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي والله إنه ليبيت ليله قائما، ويظل نهاره صائما؛ فاستغفر لها وأثنى عليها، واستحيت المرأة وقامت راجعة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين هلا أعديت المرأة على زوجها، فلقد أبلغت إليك في الشكوى، فقال لكعب: اقض بينهما فإنك فهمت من أمرها ما لم أفهم، قال: فإني أرى كأنها امرأة عليها ثلاث نسوة هي رابعتهم؛ فأقضي بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة، فقال عمر: والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر، اذهب فأنت قاض على البصرة، وفي لفظ: نعم القاضي أنت.

أورده الحافظ في «الإصابة» في ترجمة كعب هذا، وذكر عن ابن عبدالبر أنه خبر عجيب مشهور. الإرواء (٧/٨٠).

قلت: فيجب على طالب المنصب أن يتحلى بالفقه والعلم، وسرعة البديهة وحسن التصرف.

وقد روى أبو نعيم في الحلية قصة عن عمر مع أحد عماله، وكيف كان ينظر في معاملتهم مع رعيتهم، وحرصه على تفقد أحوال رعيته، فقد روي عن خالد ابن معدان قال: «استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه وكان يقال لأهل حمص «الكويفة الصغرى» لشكايتهم العمال، قالوا: نشكو أربعا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا! قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، يعني تأخذه موتة، قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيِّل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قال: لا يجيب أحدا بليل، قال: ما تقول؟ إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل، قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوما في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار، قال: وما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام، قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمة ثم حملوه على جذعة، فقالوا: أتحب أن محمدا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداﷺ يشاك بشوكة! ثم نادى: يا محمد! فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا، قال: فتصيبني تلك الغنظة، فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيِّل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا من خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك، ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت: نعم، فدعا رجلا من أهل بيته يثق به، فصررها صررا، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهبية، فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادما ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين».

وقد روي أيضا عن عمر – رضي الله عنه – «أنه كان يسأل الوفود التي تقدم عليه من الأمصار المختلفة عن أمرائهم يسأل كل وفد عن أميره، فيقولون خيراً، فيقول: هل يعود مريضكم؟ فيقولون: نعم، فيقول: هل يعود العبد؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس على بابه؟ فإن قالوا لخصلة منها: لا، عزله» رواه الطبري في تاريخه بسند جيد.

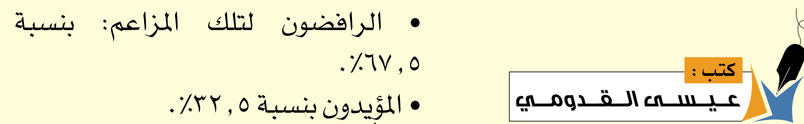
قلت: فانظر إلى حرص الولاة في هذين القصتين على تقوى الله عز وجل في السر والعلن، ومراقبته سبحانه فيمن ولاهم أمرهم واسترعاهم؛ فهذا يقسم الليل لربه والنهار لرعيته، وهذا يعود مريضهم ويجالس ضعيفهم؛ فبهذا سادوا وارتفعوا، أما من أخذها بدون حقها، فإن علا في نظر الناس في الدنيا فلعلها تخسف به في النار يوم القيامة، وقد صدق من قال:

رياسات الرجال بغير دين
ولا تقوى الإله هي الخساسة

نسأل الله عز وجل للجميع النجاة من النار والفوز بالجنة، وذلك لا يكون إلا بتقوى الله عز وجل: ﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ (آل عمران: ٧٦).

وصلى الله وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

العمل الخيري في الكويت وثقة المتبرعين



في استطلاع لصحيفة الشاهد عدد ٢٥٣ بتاريخ ١٨ /٢٠٠٩/٧ بشأن دور المؤسسات الخيرية في دولة الكويت ومدى ثقة المتبرعين بنشاطها ومصارفها للأموال التي تجمع؛ قرأت ما أثلج الصدر؛ حيث كشف الاستطلاع أن الجمعيات الخيرية في الكويت تحظى بثقة المواطنين من كل الاتجاهات، وأن المتبرعين على يقين بنبل الأهداف ورقي الرسالة التي تقدمها المؤسسات الخيرية الكويتية سواء في الساحة المحلية أم في الخارجية.

ولا شك أن نتائج هذا الاستطلاع تعد رداً وافياً على من يشكك في نزاهة العمل الخيري ومؤسساته في دولة الكويت، ويدحض الشبهات التي يثيرها الكثيرون ممن أراد أن يوأد هذا الخير بالتشكيك في نزاهة القائمين عليه! واتهام تلك المؤسسات بدعم الإرهاب!

وقد أجري الاستطلاع على شريحة من المواطنين مؤلفة من ١٠٠٠ رجل وامرأة تتراوح أعمارهم ما بين العشرين والستين سنة من مختلف المناطق والوظائف والمؤهلات العلمية ؛ وتضمن الاستطلاع ستة أسئلة دار أولها حول دور الجمعيات الخيرية في مساعدة الفقراء والأسر المتعففة داخل الكويت، وكانت النتيجة كالتالي:

- الراضون: بنسبة ٥٩,٦٪.
- غير الراضين: بنسبة ٤٠,٤٪.

والسؤال الثاني كان عن المزاعم المثارة حول وجود علاقة بين الجمعيات الخيرية والجماعات الإرهابية، وجاءت النتائج التي تقطع بأن الجمعيات بريئة تماماً من تمويل أي عمل إرهابي على النحو التالي:

- الرافضون لتلك المزاعم: بنسبة ٦٧,٥٪.
- المؤيدون بنسبة ٣٢,٥٪.

وثالثاً عن وجود هجمات خارجية تستهدف عمل الجمعيات الخيرية، وأسفر الاستطلاع عن الإجابات الآتية:

- الموافقون: بنسبة ٧٣,٣٪.
- غير الموافقين: بنسبة ٢٦,٧٪.

وجواباً على سؤال رابع مفاده: هل توافق على إجراءات وزارة الشؤون في الإشراف على الجمعيات الخيرية؟ جاءت الإجابات كما يلي:

- الموافقون: بنسبة ٧٧,٥ ٪
- غير الموافقين: بنسبة ٢٢,٥٪.

وعن ثقة المواطنين بالجمعيات الخيرية من جهة، وفي مؤسسات الدولة من جهة أخرى دار السؤال الخامس عن مدى تأييد المواطنين للمساعدات التي تقدمها الجمعيات الخيرية للمسلمين في الاراضي المحتلة ؛ جاءت النتائج وفق الآتي:

الموافقون على التأييد: بنسبة ٩٧,٦٪ .

المعارضون: بنسبة ٢,٤٪.

أما السؤال السادس والأخير فكان: هل تؤيد استخدام أموال التبرعات في دعم صمود المقاومين في المناطق المحتلة؟ وجاءت نتائجه وفق الآتي:

المواقون: بنسبة ٨٤,٤ ٪ .

المعارضون: بنسبة ١٥,٦ ٪.

نتائج هذا الاستطلاع كشف بكل وضوح ثقة المواطن والمقيم بالمؤسسات الخيرية الكويتية التي تتبع العمل المؤسسي المنظم، فالقائمون والإداريون في هذه اللجان الخيرية في الكويت وفي فروعها في الخارج أو الداخل أناس غالبيتهم متطوعون بلا مقابل ومشهود لهم بالأخلاق والدين والأمانة.فالمؤسسات الخيرية في الكويت نقطة مضيئة على جبين الكويت، وهي سجل تاريخي ناصع البياض يفتخر به كل شريف على هذه الأرض الطيبة، والمتأمل والدارس لتلك الجمعيات وآلية أعمالها يجد أنها تواكب العصر وتعمل بطرق فاعلة لتخفيف المعاناة وحققت نجاحات طيبة ، وأبرزت مفاهيم عدة تحكم العمل وتدخله إلى مجال التخصص والتميز مع الحفاظ على معانيه الإسلامية والإنسانية والخيرية .

نجحت – ولله الحمد والمنة – في الانفتاح محلياً ودولياً ، وطال هذا العمل المسلمين وغيرهم ، وتنوعت مجالات العمل لتواكب قضايا أخرى لم تكن مرئية، وأدى ذلك إلى وصول العمل الخيري إلى نوع من الحرفية والأخذ بالجديد وتنظيم الأعمال تنظيما علميا عصريا.

والعمل الخيري في الكويت عبر جمعياته ومؤسساته ومسوّغاته ووقفياته قدم أنموذجا متميزا للعمل الخيري المؤسسي للعالم أجمع، وهذا بشهادة الجميع، وهذا إن دل فإنما يدل على حب أهل الكويت ورجالاتها لعمل الخير المتأصل في نفوس أبنائه، منذ أن كانت مواردنا الحياتية متواضعة في زمن آبائنا وأجدادنا، إلا أن المساجد والأوقاف مازالت شاهدة على البذل والعطاء حتى مع ضيق ذات اليد، وهذا بفضل الله.

هذه الثقة – التي كشفها الاستطلاع – بعد توفيق الله تعالى وفضله، هي الرابط الرئيس الذي يديم عمل الخير ويربط المتبرعين بالمؤسسات الخيرية مع كل ما يشاع من تشويه وأكاذيب، وقد لمسنا تلك الثقة بحجم المشاريع المنفذة بعد تلك الأحداث، بل زيادتها مقارنة بما قبلها، على الرغم من القيود والشائعات؛ فهذه الإحصاءات الدقيقة تقدم مؤشرا واضحا على استمرار عمل الخير، وتحقيق النجاحات، ولله الحمد والمنة.

العلاّمة ابن جبرين مع العلماء..
كلمات ومواقف وفوائد شرعية

كتب: محمد أحمد العباد

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله، أما بعد:

فـ «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أؤجرنا في مصيبتنا وأخلفنا خيراً منها»..

هي نِعَمُ الدعوة في كل بلاء، وفي هذا البلاء، حيث ما زال يطرق الأسماع صوت الشيخ عبد الله بن جبرين وهو يتكلمُ عن وفاة العلماء، يَذْكُر حزنَ القلوب، وبكاءَ العيون على فقدهم، يتكلمُ عن الشيخ ابن باز تارة، وعن ابن عثيمين تارة، وعن غيرهما من العلماء تارة أخرى.

وهاهم الناس اليوم يتكلمون عن الشيخ رحمه الله بنحو ما كان يتكلم، فالكلام عن أمثاله شَرَفٌ يعودُ على المتكلم، والكتابة عن أمثاله فَضيلةٌ تعود على الكاتب، وهي مضمارُ خيرٍ يتسابق الناس فيه؛ فلذلك صممتُ على المساهمة في هذا المقصد المحمود، وطَمِعتُ أن يكون قد أُتيح لي ما يندر الوقوف عليه من سيرة الشيخ ولو كان معدوداً محدوداً، فكانت هذه المواقف والكلمات والفوائد، فإلى المادة:

١ – مع سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

يَذْكُرُ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله أن الملك سعود – رحمه الله – رأى إرسال «علماء مأمونين موثوقين حريصين على هداية الأمة وبيان الحق لهم،...»، فكان ممن وقع عليه الاختيار: «الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين»؛ ليكون أحد الـ«دعاة إلى دين الله الذي به السعادة في الدنيا والآخرة، وبه ينجو العِبادُ من غضب الله تعالى وأليم عقابه....يرشدون الجاهل، ويحذرون من أسباب سخط الله، ويبينون جميع واجبات الدين، وجميع ما حرمه رب العالمين». "فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ١٣ / ١٥٦ بتصرف واختصار".

ويذكر الشيخ ابن جبرين هذه الفائدة عن الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمهما الله– فيقول عن الدعاء عند الملتزم – وهو الذي في الكعبة بين الباب وبين الحجر الأسود – فيلتزمه بأن يصعد ويلصق صدره بذلك المكان ويلصق يديه ويدعو، يقول رحمه الله: إنه «ورد فيه حديث مشهور تناقله العلماء بأسانيدهم أنه تستجاب فيه الدعوة، وآخر من سمعناه شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم ذكر أنه يقول: وأنا دعوت فيه فاستجيب لي، دعوة دينية رأيت أثرها ظاهرا، ذكر أيضا أنه تلقى هذا الحديث عن جده الشيخ عبد اللطيف الذي يقول أيضا: دعوت فيه فاستجيب لي، وعبد اللطيف رواه أيضا عن شيخه والده عبد الرحمن بن حسن وهو يقول أيضا: دعوت فيه فاستجيب لي، وعبد الرحمن يقول: حدثني به الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو أيضا يقول: دعوت فيه فاستجيب لي، وكل من المحدثين إلى الصحابي يقول: أنا دعوت فيه فاستجيب لي؛ فيدل على أنه محل استجابة، ويمكن أن ذلك خاص بمن ينقلون هذا الحديث عن مشايخهم بالإسناد وإن كان آخر الإسناد فيه ضعف، ولكن التجربة هذه تدل ظاهرا على أنه من مظنة الإجابة». "شريط: بيان بعض الأخطاء التي يقع فيها الحاج س٨، محاضرة عن الفضائيات".

٢ – مع الشيخ عبد الرزاق عفيفي:

«عرفته لأول مرة عام ١٣٧٤هـ وكان يزور بعض المشايخ كالشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري، ونقرأ عليه في المجلس حديثا من أول صحيح البخاري فيشرحه شرحا موسعا، بحيث يستغرق شرح الحديث الواحد أكثر الجلسة، وعرفته في أحد الأعوام يفسر سورة سبأ في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، فكان يبقى في تفسير الآيتين نحو ساعة أو أكثر، ويستنبط من الآيات فوائد وأحكاما وأقوالا وترجيحات يظهر منها عظمة القرآن، وما فيه من الاحتمالات والفوائد؛ مما يدل على توسع الشيخ وسعة اطلاعه، وكثرة معلوماته». "اللؤلؤ المكين من فتاوى الشيخ ابن جبرين (٧٢) ط: دار الفرقان".

٣ – مع الشيخ عبد الله بن حميد:

«سمعت شيخنا الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله يذكر أن بعض النصارى لما كشف على إناء قد ولغ فيه الكلب، وجد في ذلك الإناء جراثيم من لعاب الكلب، فغسلها بصابون ولم تزل، وغسلها بماء وأشنان ولم تزل، وألقاه في النار حتى تحترق، ومع ذلك بقيت متمسكة.

فذكر له بعض المسلمين أن الحديث جاء فيه غسله بالتراب، فوضع فيه تراباً ودلكه بحباته، فتعلقت تلك الجراثيم بحبات التراب وتفقست وزالت، فلما كشف عليه بعد ذلك فإذا هي قد زالت.

يقول: مما حمله على الإسلام أنه كيف عرف النبي ﷺ هذا السر في غسل نجاسة الكلب بالتراب. فعلى هذا لا يقوم مقام التراب غيره؛ ذلك لأن حبات التراب إذا دلك بها ذلك المكان الذي فيه تلك الجراثيم الصغيرة التي لا ترى إلا بالمجهر؛ فإنها تفقسها وتزيلها، فلا يكفي الصابون ولا غيره (١)». "شرح كتاب دليل الطالب / باب إزالة النجاسة".

٤ – مع الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري:

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين عن شيخه العلامة الدوسري: «شيخنا الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله فسر كثيرا من القرآن، يعني وصل إلى نحو سورة الأنفال أو التوبة وتفسيره أيضا فيه عجائب، يأخذ كثيرا من تفسير «المنار»، ويرجع إلى كثير من التفاسير ثم يأتي بأساليب عجيبة، حتى إنه طبع تفسير الفاتحة في مجلد، كما هو مشاهد، مما يدل على أن الله تعالى فتح عليه، وأنه يأتي الآخِر بفوائد زيادة على ما جاء به المتقدمون» "شرح (أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن تيمية".

وقد كان الشيخ الدوسري صدّاعاً بالحق حريصاً على دعوة أتباع مذهب الباطنية حتى في الهند وفي باكستان؛ فإن ذلك المذهب ما عُرف عندهم «إلا من تلك الأزمنة القريبة؛ لأنهم كانوا يعطون أحدهم من المال ما يتقوى به، ويعطونه سُبْحَةً فيها علامة الدعاية لهم؛ فيتوافدون إلى تلك البلاد، فيذكر لنا الشيخ عبد الرحمن الدوسري –رحمه الله– أنه أخذ يجادلهم؛ لماذا تحولتم؟ فيقولون: نتوجه إلى السيد الحسين والسيد علي وندعوهما» "شريط: شرح (تفسير كلمة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب)".

وقد كانت له مشاركة في النّظم «حيث إن شيخنا عبد الرحمن بن محمد الدوسري رحمه الله، نظم أيضا على نمط (القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية) أبياتاً أَخْصَرَ منها، متضمنةً لمدلولها». "مسألة محيرة في القضاء والقدر ص٧، ط: مدار الوطن بتصرف يسير".

٥ – مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

كان سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله مشهوداً له بسعة الحفظ، وقد «سئل مرة – ونحن عنده في مجلس– عن حكم التعاليق فأجاب بأنها لا تجوز، وطلب منه ذلك السائل أن يكتب في ذلك مقالا؛ فأمر بإحضار ورقة أو لوح، وأعطاني لأكتب بعنوان "حول تعليق التمائم والأوساط".

ولما ابتدأ يملي سرد بابين من كتاب التوحيد: باب (ما جاء في الرقى والتمائم، وباب التعاليق لرفع البلاء أو دفعه من الشرك، ولبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء ودفعه)، أملى الآثار والأحاديث التي في البابين بسرعة من حفظه، ثم أخذ ينقل ويعلق عليها حتى امتلأت صفحتان تعليقا على هذين البابين، وأذن المؤذن للعشاء، وكان في عزمه أن يواصل، وكتب بعدما رجع تتمة ذلك إلا أنه أملاه على أحد أولاده أو غيرهم؛ مما يدل على أنه كان يحفظ مثل هذه المتون». "شريط: الموعظة الحسنة + لقاء مفتوح".

ويروي الشيخ عبد الله أيضاً فائدة أخرى حول الصور فيقول عن: «المفروشات إذا كان فيها صور، سمعت شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– يسهّل في أمرها إذا كانت توطأ وتمتهن ويداس عليها؛ لأن ذلك يسهل من أمرها». "المصدر السابق".

ومن المواقف الفقهية التي يذكرها الشيخ عبد الله عن شيخه ابن باز رحمهما الله أنه «جرى ذكر تشريح الأرنب عند سماحة شيخنا الشيخ ابن باز – رحمه الله – فلم يَرَ في ذلك منكرًا لأن فيه فائدة، ولو كانوا مثلا يشنجونها، أو يضربونها بإبرة، بحيث إنها يغمى عليها ثم يشقون بطنها، وينظرون إلى نبض القلب، وحركة بعض الأعضاء، وحركة العروق وجريانها، ويقيسون ذلك على تشريح الإنسان» "الشريط الأخير لشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني".

٦ – مع الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

يقول الشيخ ابن عثيمين عن الشيخ عبد الله: إنه أحد «رموز علماء البلاد، وإذا كان العامة لا يرجعون إلى مثل هؤلاء (أي: الرموز) فإلى من يرجعون؟! إذا لم يَقُد الأُمّةَ علماؤها فمن الذي يقودها؟!». "لقاء الباب المفتوح (رقم١٣٥ س٤)، اللقاء الشهري (رقم٧٠ س٢٠) بتصرف واختصار".

وقد حرص الشيخ ابن جبرين على اتباع جنازة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حتى تناقل الناس أمرا عن الشيخ رحمه الله وهو أنه عند وفاة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله– ذهب الشيخ إلى مكة وتجاوز الميقات بدون إحرام، ثم أحرم فيما بعد، وأدى مناسك العمرة بالمخيط، ثم ذبح الدم بالمحظورين السابقين، وقد سئل الشيخ رحمه الله عن صحة ذلك فأجاب قائلاً: «لم نتجاوز الميقات وإنما أحرمنا ونحن في الطائرة لما حاذينا الميقات والإحرام بالنية، ولم يسر معنا لباس المحرِم الذي هو الإزار والرداء فأحرمنا في لباسنا، ودفعنا فديتين: فدية عن تغطية الرأس، وفدية عن لباس المخيط».

بصراحة

ضياع النفس
بين نكران الذات وإثباتها!!

بقلم: هيام الجاسم
haljassem@hotmail.com

بلا شك فإن تضخيم الذات والأنا أمر مرفوض قلبا وقالبا، شرعا ومنطقا، عقلا وواقعا، والنفس تنفر أشد النفور ممن يتمركز حول ذاته ويفسر كل شيء من حوله انطلاقا من محورية ذاته؛ ذلك هو الإنسان المسمى عند ذوي الاختصاص – بالنرجسي – وعلى الرغم من جمال الكلمة إلا أن وصف صاحبها مزعج جدا، ومما لاشك فيه أن المرء اللبيب الحصيف المتعقل هو من ينكر ذاته في سبيل إثبات قضايا كلية ومسالك شرعية محمودة ومطلوبة ومرغوبة، ونحن مأمورون بنكران ذواتنا في حال الغضب لله إذا انتهكت محارمه فلا نغضب لأنفسنا في تلك اللحظة حتى وإن آذانا المؤذون فنحن في شغل وهمّ أعظم منه ألا وهو حماية جناب الدين من الانتهاك المحرم، ونحن مأمورون أن ننكر ذواتنا دوما في جميع أحوال الإخلاص لله في أعمالنا، فلا نرى لأنفسنا حظوة ولا نفتش عن شهرة من أجل إعلاء قدر ذواتنا، كل ذلك مرفوض جملة وتفصيلا في شرعة ربنا فنحن ندور حيث دار بنا ديننا، ولا نسمح لأنفسنا أن تعتلي عرش لذة التفات الخلق لها وإعجابهم بها، فلا نلهث وراء سماع مدح مادح، ولا يجب أن يهمنا سماع ذم الذام لحاقا وتباعا، نعم.

عزيزي القارئ: في أحوال عديدة نحن مطالبون بوصفنا مسلمين أن نتنكر لذواتنا، ولكن في المقابل بقدر ما هو من التأصيل الشرعي ذلك النكران المحمود إلا أننا لا يحق لنا أن نلغي شعور الابتهاج من قلوبنا حينما يمدحنا المادحون، ويعلي من قدرنا المشجعون، ويعجب بنا المعجبون، بل ويفتخر بنا المفتخرون ، وإلا لماذا ربنا امتدح نبينا في الآيات: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾؟ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وقد أثنى ربنا عز وجل على صحابته الكرام، وهاهو ذا نبينا عليه الصلاة والسلام يحثنا على امتداح ربنا في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه «ولا أحد أحب إليه المدحة من الله»، ولماذا إذا كان لنبينا عليه الصلاة والسلام جولات وصولات في مدح زوجاته وصحابته حينما امتدحهم بمديح رائع قائلا لهم: «إنكم لتقلّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع»؟ ولو كانت فرحة النفس وابتهاجها بسماع المديح محظورا شرعا ومخدشا للعقيدة؛ إذا لماذا هذا المديح من نبينا عليه الصلاة والسلام لصاحبه أبي بكر في قضية ارتخاء الإزار قائلا له في وجهه: "إنك لست منهم؟"!! وأطلق ألقابا على صحابته حتى طارت شهرتهم في دنيا التاريخ والناس عبر كل هذه الأجيال: جعفر الطيار، وسيف الله المسلول خالد ابن الوليد، وقوله للفاروق ما سلكت فجا إلا سلك الشيطان فجا آخر.

تضخيم الذات والأنا أمر مرفوض قلبا وقالبا، شرعا ومنطقا

عزيزي القارئ: إن علماءنا ضبطوا لنا تجنب المديح في الوجه إذا خيف على الممدوح من الغرور وذلك لسلامة قلبه. صحيح أننا لا نعمل من أجل أن نحظى بمديح يطلبه المستمعون من راغبي الشهرة والرفعة وإنما الأعمال بالنيات، ولكن لو طرق أذني وأذنك مدح مادح ألا يحق للنفس أن تبتهج؟! وإذا صب المؤذي أذيته في أذني أليس من طبع النفس الجبلّي أن تتزعج؟ لا نريد أن نخالف فطرتنا التي فطرنا الله عز وجل عليها ويلتبس علينا الإخلاص لربنا الذي هو رأس أعمال قلوبنا.

لا نعمل من أجل أن نحظى بمديح يطلبه المستمعون من راغبي الشهرة والرفعة

عزيزي القارئ: لو كان استقبال مدح المادحين المدح وفرحة النفس به مذموما لما امتلأت مباحث وكتب علمائنا القدامى بأبواب وفصول قننوا لنا ضوابط المدح تقنينا عجيبا، مسموحاته ومحظوراته، ولو كان انزعاج النفس من أذية المؤذين ليس من حق النفس لما سطر لنا علماؤنا الأجلاء في فصول كتب الأخلاق كيفيات التعامل مع أصناف الحمقى والسفهاء، إنني أعجب كثيرا ممن يلقي محاضرات في فقه الإخلاص لله تعالى ويطالب السامعين بإلغاء شعوري بالفرحة والحزن أو تجاهله حينما يمدحنا المادحون أو يذمنا الذامون. صحيح ابتداء وانتهاء الأعمال هي لله لا شريك له ولكن لو اطلع مطلع وأعجبه عملك فمدحه لك في وجهك من عاجل بشرى المؤمن ولا عزاء لمن يعتقد غير ذلك، من هنا نشير دوما إلى قضية أن نفهم أنفسنا جيدا كما نفهم ديننا كي نتمكن من إنزال أحكام شرعة الله التفصيلية على واقعنا الذي هو أنا والآخرون، لو كان كل امرئ فينا يدرك تماما ما أنعم الله عليه من إمكانات وقدرات واستعدادات ثم هو عرف كيف يستثمرها ويوجهها في خدمة نفسه ومجتمعه الصغير والكبير وفق مراد الله وحسب ضوابط شرع الله مستنداً إلى فقهيات التعامل مع الآخرين من منظور شرعي فإنه حتى لو آذاه المؤذون وأزعجه المزعجون فلن يعيرهم اهتماما؛ لأنه حارث همام مشغول فيما يرضي الله، وهو في شغل لا يجد حظوة في قلبه لنفسه أبدا وإنما هو ماض قدما في استثمار ما يمكن استثماره، ولا يملك وقتا يضيعه، وهو منصرف للعطاء دون طلب العطاء من الآخرين ولكن في المقابل سيسعده مدح المادحين له؛ لأنه يعده دعما معنويا بعد الله تعالى فالنفس تميل دوما للتشجيع. عزيزي القارئ: الناس مراتب ودرجات في قوة هضمها للفيصل الدقيق في حيثيات الإخلاص لله وما هو مسموح ومحظور به من حظوظ النفس ونكران الذات في قبول المدح والنفرة من الأذية؛ لذا لزمتنا التؤدة والتأني في تأصيل الواقع حسب شرعة الله تعالى.



«ما أقدر مو من مواخيذنا»!!

بقلم: ابتسام محمد العون

بحروف مجروحة وكلمات مذبوحة ينطلق قلمي في كتابة هذه السطور؛ ليعبر عن أنين قلوب مكسورة ومشاعر «مركونة» لكثير من بنات جنسي حكم عليهن مدى الحياة في سجن العنوسة.

السؤال المطروح: من هو المسؤول عن هذه الظاهرة؟

لا أريد أن أفصّل في الأسباب والمسببات، وإنما أريد حلولا جذرية جريئة أحطم بها قيوداً ظالمة وسلاسل وقناعات، بل أريد أن أطلق صرخة مدوية في آذان الجميع: إلى متى يا ناس؟ "هذا مو من مواخيذنا؟" اسمح لي هذا بدوي وهذا حضري، وهذا أصيل وهذا «بيسري»، وهذا ليس من قبيلتنا، والبنت ما تأخذ إلا ولد عمها والنهاية عشرات بل مئات من البنات فاتهم قطار الزواج.

لحظة من فضلك أيها –القارئ الكريم–، أود أن أوضح لك قبل أن أسترسل في الكتابة أنني سيدة متزوجة وأم سعيدة في حياتها ولكني متألمة؛ فأنا أرغب في ترطيب القلوب وإنعاش النفوس بآمال وأحلام باتت حقيقة وليست خيالا.

ولحل هذه المشكلة لا بد من حملة توعوية على غرار حملة «ركاز» يتصدرها الأفراد والمؤسسات وجمعيات نفع عام. لا بد من مشاركة شيوخ الدين والعلماء الأفاضل والأكاديميين الكرام في تبني هذه القضية وتغيير قناعة سنة ألف وتسعمائة وحطبة "هذا مو من مواخيذنا"!! أنا لا أعلم هل الأصيل منزل من السماء بطبق من فضة وذهب؟! هل الأصيل هو الوحيد القادر على إسعاد الأصيلة وتكوين أسرة وإنجاب أبناء أصيلين صالحين، ونقيس على ذلك البدوي والحضري... إلخ.

يا ناس نحن في القرن الواحد والعشرين، ما فائدة العلم وشهادات الماجستير والدكتوراة؟

هل هذا من الإسلام والدين في شيء؟! لماذا نحرم بناتنا من الارتباط برجال أكفاء وتكوين أسر سعيدة وإنجاب أبناء صالحين تقوى بهم الأمة الإسلامية؟! أي جريمة نرتكبها بحق بناتنا لأجل عادات وتقاليد أكل عليها الدهر وشرب؟!

من أعطاكم الحق أيها الآباء والأمهات في الاستمتاع بالحياة الزوجية بكل ما فيها من معاني الحب والأنس والسكينة والعاطفة والأمومة وحرمان بناتكم من ممارسة حياتهن الطبيعية وإكمال نصف دينهن بالحلال وسماع كلمة "ماما"؟!

أليس هذا من الظلم؟!

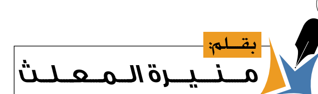
السؤال الذي يدور في ذهني: هل كل أصيل صالح..؟! وهل كل «بيسري» طالح..؟! والعكس بالعكس.. هل كل «بيسري» صالح وهل كل أصيل طالح؟! هل الأصل والفصل يجلب التوفيق والعادة؟!

نريدها حملة إعلامية جريئة تخاطب كل العقول، وتذيب كل الفوارق والطبقات من خلال الإذاعة والتلفزيون وخطب المساجد، وإقامة اللقاءات المفتوحة في الأسواق والمجمعات لشخصيات جذابة؛ لمخاطبة عقول الجماهير واستقاء الحلول من أفواه الناس، وعقد المؤتمرات والمنتديات الفكرية، ولا بد من إطلاق صرخة مدوية لتحطم.

«ما أقدر مو من مواخيذنا»!

واحة وثمار

لماذا لا نتسابق في العمل التطوعي؟



بلدي الحبيب الكويت واحة خير وعطاء، كذلك كانت من قبل – وهكذا هي الآن – وستدوم بإذن الله نهر عطاء متدفقا. غنينا ساعد فقيرنا، وقوينا نصر ضعيفنا، وكبيرنا رحم صغيرنا.

تلك هي أخلاق أهل الكويت التي استقوها من شريعتهم الإسلامية الصحيحة.

كانت أعمالهم التطوعية فطرية لم ينتظروا عليها أجرًا، وإنما كان هدفهم الذي اجتمعت غاياتهم عليه هو نيل الأجر وعظيم المثوبة؛ لذا كانت أعمالهم الخيرية عظيمة وكثيرة، وهممهم في العمل لله قمة كبيرة.

وما دعاني لاختيار عنوان مقالي.. هو ما أراه من قصور في فهم الأعمال التطوعية النافعة، فضلاً عن ضعف الهمة وغياب التنظيم وعدم تحديد الأهداف.

قال عليه الصلاة و السلام: "أحب الناس إلى الله أنفعهم إلى الناس".

ولا أخال أحداً من المسلمين فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا يحب أن يدخل السرور على قلب أخيه المسلم سواء أكان مريضاً أم محتاجاً أم حزيناً.

كثيرة هي دروب الخير؛ فمن مساعدة المحتاجين إلى إغاثة المصابين وتفريج كرب المدينين، وأياد حانية وضعت على رأس طفل أتعبه الأنين، ولجان للتكافل وجمعيات للخير ما بين الناس تتواصل غايات نبيلة وجهود مضنية وإن تعثرت الوسيلة.

هناك في المجتمعات الغربية نجد اهتماماً بارزاً بالأعمال التطوعية الخيرية ودعماً من الجهات الحكومية والخاصة و الشعبية.

ما نجحوا فيه هو وعيهم بأهمية العمل الخيري بوصفهم أفراداً ومجتمعات.

لماذا لا تكون همتنا بالعمل الخيري التطوعي أعلى من همتهم وإن تعددت الأسباب لضعف حالنا؟!

فإصابة الجواب بمعرفة ما علينا وما لنا.

ونعيد في النهاية تساؤلنا، وهو غايتنا: «لماذا لا نتسابق في العمل التطوعي؟».

وين بتسافرون؟

بقلم: مشاعل القحطاني

بدأت الإجازة الصيفية، وبدأ معها الحديث عن السفر، وأين ستقضون العطلة؟ وأخذ يتردد على الأسماع "وين بتسافرون"؟! وكأن العطلة هي فقط للسفر أو كأن السفر ضرورة أو عبادة من لم يفعلها فقد أثم!!

وعلى الرغم من أنني من غير محبي السفر إلا أنني لا أعارض السفر للتغيير والترويح عن النفس، ولكن ما نراه اليوم في مجتمعنا من انتشار مفهوم السفر قد تجاوز ذلك المعنى وأصبح ضرورة اجتماعية عند البعض مؤداها التباهي والمفاخرة؛ إذ نجد من ليس لديه قدرة مالية يلجأ للسفر بالأقساط! أو يعيش حياة التقشف طوال العام حتى يستطيع توفيرها يمكن توفيره من تكلفة التذاكر والإقامة، ويكون همه حين يرجع أن يذيع وينشر بين الناس أنه قد سافرنا!!

إن الإجازة في قناعتي وهي كسر لروتين العمل؛ حيث يتفرغ الفرد لترويحاته واهتماماته الخاصة؛ فلا يعود ينافسه منافس، ولا يكون هناك التزام بالدوام؛ فبالتالي تكون هناك فرصة لاستغلال هذا الوقت في تطوير النفس وإكسابها معلومات ومهارات جديدة يحتاجها المرء في مجمل حياته فيكتسبها من خلال استغلال العطلة إما بالقراءة أو بحضور الدورات المختلفة مما يعود بالنفع عليها، وكلما كان هناك اهتمام بهذا الجانب اكتسبت النفس اتزانا ووعيا، وتغيرت طريقة التفكير، واختلفت الاهتمامات عما سبق؛ فلا يكون هناك فراغ وخواء نحاول سده بالمباهاة بالسفر.



الوحدة اليمنية

حقيقة شرعية وضرورة حياتية



أ. د. حسن بن محمد شبالة
رئيس مركز الدراسات الشرعية - إب
وأستاذ الحديث والتفسير بجامعة إب

إن المتتبع لتاريخ الأمة الإسلامية قديما وحديثا يجد أنها ما وُجدت وصار لها مكانها بين الأمم إلا حينما قامت على هذا الأصل العظيم.

فالناظر في تاريخ الأمة العربية قبل الإسلام، - لم تكن تسمى أمة آنذاك - يجدها قبائل متناحرة، وعصبيات متقاتلة ترضخ لأعدائها من الفرس أو الروم، والقلة القليلة منها تغزو بعضها بعضا، وتقتل بعضها بعضا، وهذا أمر ثابت في تاريخ العرب في الجاهلية، أشار القرآن إليه إشارة واضحة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ (آل عمران: ١٠٣).

فلما جاء الإسلام جمع فرقتهم ووحد صفوفهم على كلمة التوحيد؛ فأصبحوا أمة لها مكانتها بين الأمم فتحت القلوب قبل البلدان، وكانت خير أمة أخرجت للناس.

الوحدة اليمنية خطوة في طريق الوحدة الإسلامية

وإذا كان من الصعب على المسلمين اليوم أن يجتمعوا بعد هذه الفرقة التي أصابتهم، فإن السعي في توحيد أجزاء من بلدان المسلمين أمر مطلوب شرعا، وحيث إن الله سبحانه قد يسر اجتماع واتحاد شطري اليمن عام ١٩٩٠م، فإن المطلوب شرعا هو دعم هذه الوحدة والحفاظ عليها وتقويم مسيرتها ومعالجة جوانب النقص فيها، وبيان المقومات الشرعية لها والعمل بها حتى تصبح حقيقة شرعية لا يتطرق الشك إليها.

● مقومات الوحدة اليمنية حتى تكون حقيقة شرعية

- الاجتماع والاتحاد على تحكيم شرع الله سبحانه وتعالى، ونبذ ما يخالفه، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).
و«حبل الله» في قول كثير من المفسرين هو: الإسلام، والقرآن والهدى الذي جاء به محمد ﷺ.
قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: «يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله، الذي أمركم به وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع مع كلمة الحق والتسليم لأمر الله».
لن تقوم للأمة قائمة إلا بالرجوع إلى الاجتماع على الحب فيه والبغض فيه، والولاء والبراء ممن أمرنا الله تعالى بالبراء منه، وعندئذ يفرح المؤمنون.





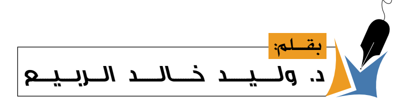
أما الحزبية ذات المسارات والقوالب المستجدة التي لم يعهدها المسلمون ولا يقرها دينهم، فهي من أعظم الأسباب للتفرق والاختلاف، وكم أوهت المجتمع المسلم وشتت شمله في قديم الدهر وحديثه، والله المستعان.

- العدل، وهذا الأصل العظيم من الأصول التي تحمي المجتمع من الفرقة والاختلاف والتمزق فإن الظلم من أعظم أسباب الفرقة، والعدل من أعظم أسباب الاجتماع والألفة والمحبة بين المسلمين؛ قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (النحل: ٩٠)، فأمر سبحانه وتعالى بالعدل وأوجبه على العباد، ويشمل ذلك العدل في حقه سبحانه وتعالى وفي حق عباده:
فالعدل في حقه هو توحيده، وأداء العبد ما افترضه الله عليه من حقوق تتعلق بالله سبحانه وتعالى من الواجبات، وترك المنهيات ونحوها.
والعدل في حق عباده هو إعطاء كل ذي حق حقه وإحسان معاملتهم، وعدم ظلمهم أو أخذ حقوقهم.
ثم أمر سبحانه وتعالى بالإحسان في عبادته، كما أمر بالإحسان في معاملة خلقه، وهو أبلغ من العدل وأعلى منه؛ لأن العدل: إعطاء الحق، والإحسان: الإتقان في استخدام أحسن الوسائل وأنفعها للوصول إلى العدل.

● الوحدة اليمنية ضرورة حياتية

الضرورة هي: الحاجة، والضروري: ما اتصلت الحاجة إليه إلى حد الضرورة.
وهذا يعني أن الاجتماع والاتحاد بين المسلمين يمثل ضرورة من ضرورات الحياة المستقرة السعيدة؛ فالفرقة والاختلاف عذاب وشقاء والوحدة والاجتماع رحمة وسعادة.
والمتتبع للسنن الكونية يجد أن المخلوقات كلها تحب أن تعيش مجتمعة كل صنف مع ما يماثله أو يشابهه، وقد ذكر لنا الله سبحانه أنه جعل الخلائق أمما، قال سبحانه: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (الأنعام: ٣٨)؛ لأن ضرورة الحياة تقتضي الاجتماع والتعاون والتناصر.
بل إن القوة تكون مع الاجتماع، والضعف يكون مع التفرق والاختلاف، قال سبحانه: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال: ٤٦).
قال ابن عاشور: «لما كان التنازع من شأنه أن ينشأ عن اختلاف الآراء، وهو أمر مرتكز في الفطرة بسط القرآن القول فيه ببيان سيئ آثاره، فجاء بالتفريع بالفاء في قوله: ﴿فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ فحذرهم أمرين معلوما سوء مغبتهما، وهما الفشل وذهاب الريح.
والفشل: انحطاط القوة.. وهو هنا مراد به حقيقة الفشل في خصوص القتال ومدافعة العدو، ويصح أن يكون تمثيلا لحال المتقاعس عن القتال بحال من خارت قوته وفشلت أعضاؤه، في إنعدام إقدامه على العمل، وإنما كان التنازع مفضيا إلى الفشل؛ لأنه يثير التغاضب ويزيل التعاون بين القوم، ويحدث فيهم أن يتربص بعضهم ببعض الدوائر، فيحدث في نفوسهم الاشتغال بإتقاء بعضهم بعضا، وتوقع عدم لقاء النصير عند مآزق القتال؛ فيصرف ذلك الأمة عن التوجه إلى شغل واحد فيما فيه نفع جميعهم، ويصرف الجيش عن الإقدام على أعدائهم، فيتمكن منهم العدو، والريح حقيقتها تحرك الهواء وتموجه، واستعيرت هنا للغلبة، وأحجسب أن وجه الشبه في هذه الاستعارة هو: أن الريح لا يمانع جريها ولا عملها شيء فشبه بها الغلب والحكم.. والمعنى: وتزول قوتكم ونفوذ أمركم وذلك؛ لأن التنازع يفضي إلى التفرق، وهو يوهن أمر الأمة».
ولذلك نجد الأمم الكافرة حريصة على الاجتماع والاتحاد مع قوتها؛ إيمانا منهما بهذه الحقيقة، فهذه دول أوروبا، تسعى للاتحاد، بل قد فعلت وقطعت شوطا كبيرا فيه، مع اختلاف أديانها ولغاتها وعاداتها وتقاليدها.
فالمسلمون أولى بهذه الحقيقة من غيرهم، وأهل اليمن يجب أن يدركوا أنهم أولى بالوحدة والاجتماع من غيرهم؛ لأن الأصل فيهم الاجتماع والانقسام بين شطري اليمن حادث.
فهم بحاجة إلى الوحدة لتقوم حياتهم وتجتمع قوتهم ويزدهر اقتصادهم، فيعيشوا حياة كريمة في ظل الإسلام والاجتماع عليه.

ضوابط وشروط قاعدة «الخروج من الخلاف مستحب»



علم الخلاف: من العلوم الشرعية الأصيلة، وهو ما يعبر عنه بـ «الفقه المقارن »، وقد عرفه ابن خلدون بأنه:"بيان مآخذ هؤلاء الأئمة، ومثارات اختلافهم ومواقع اجتهادهم"، ويقول صديق بن حسن القنوجي في "أبجد العلوم":"هو علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الأدلة الإجمالية أو التفصيلية، الذاهب إلى كل منها طائفة من العلماء، ثم البحث عنها بحسب الإبرام والنقض لأي وضع أريد في تلك الوجوه".

ولعلم الخلاف فوائد جمة كما قال النووي في مقدمة "المجموع":"واعلم أن معرفة مذاهب السلف بأدلتها من أهم ما يحتاج إليه؛ لأن اختلافهم في الفروع رحمة، وبذكر مذاهبهم بأدلتها يعرف المتمكنُ المذاهبَ على وجهها، والراجح من المرجوح، ويتضح له ولغيره المشكلات، وتظهر له الفوائد النفيسات، ويتدرب الناظر فيها بالسؤال والجواب، ويتفتح ذهنه ويتميز عند ذوي البصائر والألباب"، وقال ابن خلدون:"هو – لعمري – علم جليل الفائدة في معرفة مآخذ الأئمة وأدلتهم ومران المطالعين له على الاستدلال عليه".

ومن أبرز ثمرات علم الخلاف ما ذكره د. فتحي الدريني بقوله:"اجتثاث أصول الهوى أو التعصب المذهبي، وتكوين أصالة الفكر الاجتهادي، وصقل الملكة الراسخة، وتحقيق الشخصية العلمية النزيهة؛ إظهارا لحقائق الشرع، ومحافظة على قصد الشارع، وتحريا له باتباع مقتضيات الأدلة جملة وتفصيلا".

والدراسات المقارنة من الأبحاث المهمة في مجال الفقه الإسلامي ، ولها أسس منهجية وأساليب علمية وضعها العلماء السابقون والمعاصرون، لابد للباحث من مراعاتها ليتجنب الخطأ والانحراف في منهج البحث والنظر، وفي النتائج التي قد يصل إليها في بحثه ومقارنته بين المذاهب الفقهية، ومن هذه الضوابط:

قاعدة "الخروج من الخلاف مستحب"، وفي لفظ: "الخروج من الخلاف أولى وأفضل"، وهي قاعدة مهمة ينبغي التمسك بها؛ لأن مآلها الاحتياط في الدين، وجلب المحبة والتأليف بين القلوب عن طريق نبذ الخلاف في مسائل الخطب فيها يسير ، قال الزركشي: "لأن المجتهد إذا كان يجوّز خلاف ما غلب على ظنه ، ونظر في متمسَّك مخالفه فرأى له موقعا ، فينبغي له أن يراعيه على وجه ، وكذا الخلاف بين المجتهدين إذا كان أحدهما إماما، لما في المخالفة من الخروج على الأئمة، وقد صح عن ابن مسعود – رضي الله عنه- أنه عاب على عثمان – رضي الله عنه – صلاته بمنى أربعا وصلى معه، فقيل له في ذلك فقال: الخلاف شر".

يقول السبكي:"إن أفضليته – أي الخروج من الخلاف – ليست لثبوت سنة خاصة فيه، بل لعموم الاحتياط والاستبراء للدين، وهو مطلوب شرعي قطعا؛ فكان القول بأن الخروج أفضل ثابت من حيث العموم، واعتماده من الورع المطلوب شرعا".

وقال الليث بن سعد:"إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط"، قال ابن القاسم:"الاحتياط في الفعل كالمجمع على حسنه بين العقلاء في الجملة، والاحتياط ما لم تتبين السنة، فإذا تبينت فالاحتياط اتباعها، فإن أفضى الاحتياط إلى خلافها كان خطأ، والعلماء متفقون على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة أو وقوع في خلاف آخر".

معنى القاعدة :

المراد بالخروج من الخلاف – أو مراعاة الخلاف-: «إعمال المجتهد دليل المجتهد المخالف له في لازم مدلوله»، والمقصود به «إتيان ما هو أحوط للدين في مسألة اجتهادية اختلفت فيها أنظار الفقهاء واجتهاداتهم».

فمفاد القاعدة: أنه عند وجود اختلاف في مسألة اجتهادية يستحب أن يخرج المكلف من الخلاف بفعل ما هو أحوط لدينه، وذلك أولى وأفضل.

دليل اعتبار القاعدة :

عن عائشة – رضي الله عنه-: أن عتبة ابن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذه سعد وقال: ابن أخي قد عهد إلي فيه، فقام إليه عبد بن زمعة فقال: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فتساوقا إلى رسول اللهﷺ فقال:"هو لك يا عبد ابن زمعة"، ثم قال:"الولد للفراش وللعاهر الحَجَر"، ثم قال لسودة:"احتجبي منه"؛ لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقي الله.

وجه الدلالة: أن النبيﷺ راعى الحكمين معا «الفراش والشبه»، فراعى الفراش بأن ألحق الولد بصاحب الفراش، وراعى الشبه بأمر سودة بالاحتجاب منه.

أنواع الخروج من الخلاف:

قال العز بن عبد السلام:"وقد أطلق بعض أكابر الشافعية أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه، وليس كما أطلق؛ بل الخلاف على أقسام:

القسم الأول: أن يكون الخلاف في التحريم والجواز؛ فالخروج من الاختلاف بالاجتناب أفضل".

مثاله : الاختلاف في حل أو تحريم نبيذ الزبيب والتمر الذي لا يسكر قليله؛ فالأولى اجتنابه خروجا من الخلاف .

القسم الثاني: أن يكون الخلاف في الاستحباب والإيجاب؛ فالفعل أفضل".

قال الزركشي:"القسم الثالث: أن يكون الخلاف في المشروعية، كقراءة البسملة في الفاتحة، فإنها مكروهة عند مالك واجبة عند الشافعي، وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة في الحديث فإنها سنة عند الشافعي وأنكرها أبو حنيفة؛ فالفعل أفضل".

ومثله الاختلاف في زكاة الحلي الملبوس بين الإيجاب وعدمه؛ فالفعل أفضل.

ضوابط الخروج من الخلاف:

أولاً: أن يكون مأخذ الخلاف قويا: قال العز بن عبد السلام:"والضابط في هذا أن مأخذ المخالف إن كان في غاية الضعف والبعد من الصواب فلا نظر إليه ولا التفات عليه، إذا كان ما اعتمد عليه لا يصح نصا دليلا شرعيا، ولاسيما إذا كان مأخذه مما ينقض الحكم بمثله، وإن تقارنت الأدلة في سائر الخلاف بحيث لا يبعد قول المخالف كل البعد، فهذا مما يستحب الخروج من الخلاف فيه حذرا من كون الصواب مع الخصم، والشرع يحتاط لفعل الواجبات والمندوبات، كما يحتاط لترك المحرمات والمكروهات".

وقال الزركشي:"أن يكون مأخذ المخالف قويا، فإن كان واهيا لم يراع، كالرواية المنقولة عن أبي حنيفة في بطلان الصلاة برفع اليدين – فإن بعضهم أنكرها – وبتقدير ثبوتها لا يصح لها مستند، والأحاديث الصحيحة معارضة لها"، ومثله قول من قال: لا يصح الصوم في السفر، وهو مذهب الظاهرية ومحكي عن عبد الرحمن بن عوف حيث يروى عنه أنه قال:"الصائم في السفر كالمفطر في الحضر"، قال ابن عبد البر:"هذا قول يروى عن عبد الرحمن بن عوف هجره الفقهاء كلهم والسنة ترده".

ثانياً: ألا تؤدي مراعاته إلى خرق الإجماع، قال الزركشي:" كما نقل عن ابن سريج أنه كان يغسل أذنيه مع الوجه ويمسحهما مع الرأس ويفردهما بالغسل؛ مراعاة لمن قال: إنهما من الوجه أو عضوان مستقلان، فوقع في خلاف الإجماع ، إذ لم يقل أحد بالجمع".

ثالثاً : أن يكون الجمع بين المذاهب ممكنا؛قال الزركشي:"فإن لم يكن كذلك، فلا يترك الراجح عند معتقده لمراعاة المرجوح؛ لأن ذلك عدول عما وجب عليه من اتباع ما غلب على ظنه، وهو لا يجوز قطعا، ومثاله: الرواية عن أبي حنيفة في اشتراط المصر الجامع في انعقاد الجمعة، لا يمكن مراعاته عند من يقول: إن أهل القرى إذا بلغوا العدد الذي تنعقد به الجمعة لزمتهم ولا يجزئهم الظهر؛ فلا يمكن الجمع بين القولين".

أمثلة للخروج من الخلاف :

١- يندب الإتيان بالمضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة وفي الوضوء؛ خروجا من خلاف من أوجبهما كالحنفية في غسل الجمعة ، والحنابلة في الطهارتين.

٢- يستحب غسل الإناء المتنجس سبعا مراعاة لمذهب الحنابلة .

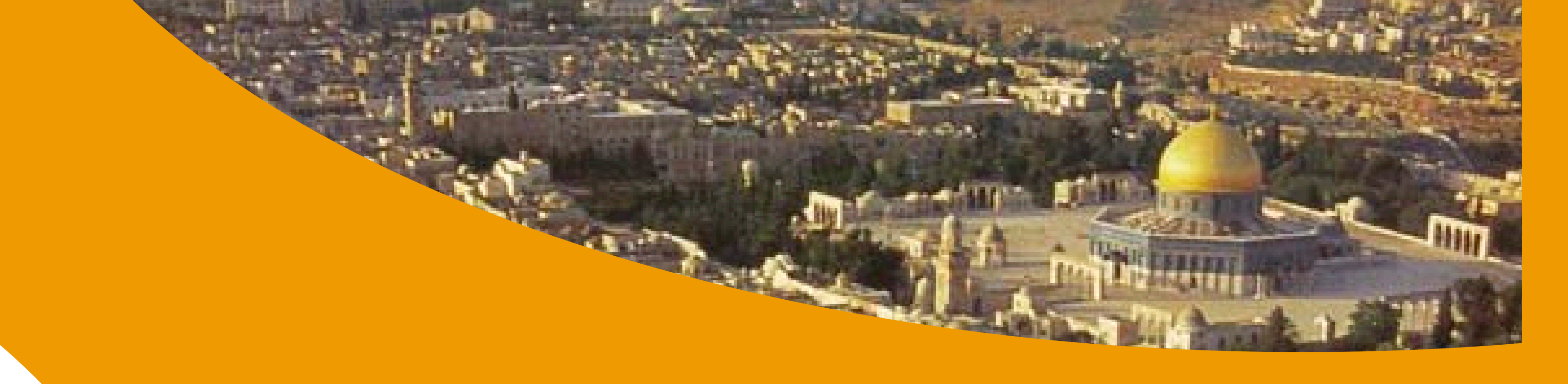
٣- تبييت النية من الليل في صوم النفل مراعاة للمالكية حيث أوجبوه .

٤- استحباب الدلك في الطهارة بالماء، واستيعاب الرأس بالمسح في الوضوء، والترتيب في قضاء الصلاة؛ خروجا من خلاف من أوجبها.

٥- استحباب الشرب جالسا خروجا من خلاف من أوجبه.

وغيرها من الأمثلة التي امتلأت بها كتب الفقه المقارن .

فهذا بعض ما تيسر ذكره في بيان هذه القاعدة المهمة، أسأل الله عز وجل أن يفقهنا في الدين ويرزقنا العلم النافع والعمل الصالح والقبول في الدنيا والآخرة.



العمل الخيري في فلسطين..

تحديات وآمال (٣)

بعد أن فرض التضييق وأغلقت المؤسسات الخيرية من قبل الكيان الصهيوني أكملت المسيرة بعد ذلك السلطة الفلسطينية وازداد في عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨م التشديد والتضييق والإغلاق للعديد من الجمعيات الخيرية، فقد تم تجميد حسابات وإغلاق ١٠٣ جمعيات ومؤسسات بذريعة ارتكابها مخالفات قانونية وإدارية أو مالية، وأعادت الحكومة في الضفة النظر في مئات التراخيص الخاصة بجمعيات تصنف على أنها خيرية، وذلك في إطار التضييق على عملها الإنساني لأسباب سياسية محضة، وفي أحيان أخرى تنفيذا لأوامر الكيان اليهودي!!


كتب: عيسى القدومي

وزاد من قسوة الأمور على الفلسطينيين، أن هذه الحملة تصاعدت في ظل تدهور الأوضاع المعيشية للمواطنين الفلسطينيين!! مما أفقد الآلاف من الأسر الفقيرة والأرامل والأيتام مخصصاتهم جراء هذه الإجراءات، وازدادت الضغوطات على مؤسسات العمل الخيري في فلسطين، وتم إغلاق عدد كبير منها وغُيرت مجالس إدارتها إلى جانب تحجيم عملها؛ مما أدى إلى تراجع المشاريع التي تنفذها في كل من الضفة والقطاع رغم اختلاف طبيعة كل منطقة والظروف المحيطة بها.

وزيادة في التضييق صدر قرار من السلطة الفلسطينية بتوحيد لجان الزكاة في الضفة الغربية، وتشكيل ١١ لجنة مركزية بحيث تحتوي كل محافظة على لجنة مركزية واحدة؛ فبعد أن كان عدد لجان الزكاة في المحافظات الفلسطينية ٩٣ لجنة حتى نهاية ٢٠٠٧م تقلص عددها الآن إلى ١١ لجنة مركزية، وأصبحت هذه اللجان تضم أعضاء جدداً، ولم تسلم من ذلك لجان الزكاة في القرى التي حلت مجالسها التي هي الأقرب لحاجات القرى وأهلها، فمعظم كفالات الأيتام التي كانت تنفذها لجان الزكاة تم تحويلها إلى «الشؤون الاجتماعية»، وحتماً سيؤدي ذلك إلى فقد الثقة والمصداقية؛ لأنها ستعمل وفق أجندات حزبية وحكومية ضيقة بعدما كانت تعمل في فضاء العمل الخيري دون تدخل أو توجيه من أحد مما يعني المس بقدرتها على العمل.

وحسب التقارير الرسمية كان عدد الجمعيات المسجلة في الضفة الغربية وقطاع غزة في العام ٢٠٠٢ بلغ حوالي ١٢٥٠ جمعية، منها حوالي ٦٧٥ جمعية في الضفة الغربية و ٥٧٥ جمعية في غزة، ولا تتعدى نسبة الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإغاثية الـ ٤٥٪؛ علما بأن عدد الجمعيات العاملة منها ليس أكثر من العُشر!! وبذلك تكون الهيئات الإغاثية الخيرية الفاعلة والعاملة في الضفة والقطاع لا تتعدى ١٠٠ جمعية وقد أغلقت أكثرها!!

وحسب التقرير البحثي لمؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان فقد بلغ عدد الجمعيات والمؤسسات الخيرية والاجتماعية التطوعية التي دوهمت من قبل قوات الاحتلال، وعبث بمحتوياتها وصودرت ممتلكاتها وأغلق بعضها خلال العام ٢٠٠٧م بلغ ٥٥ مؤسسة، وخلال عام ٢٠٠٨م ارتفع العدد ليبلغ ٧٨ مؤسسة.

إفرازات إغلاق وتحجيم العمل الخيري الإسلامي في فلسطين:

لقد أدى غياب وتغييب مؤسسات العمل الخيري في فلسطين إلى بروز العديد من المظاهر في المجتمع الفلسطيني بعضها ظاهر للعيان والآخر تحت الكواليس وبعيد عن الأنظار، وأبرز تلك المظاهر:

• ضعف مظاهر التدين وتراجعه في الشارع الفلسطيني بشكل لافت، مثل الزي الشرعي «الجلباب» بالنسبة للإناث، وانتشار أزياء فاضحة خاصة بين الناشئة لم يعهدها المجتمع الفلسطيني سابقا.

• ضعف الإقبال على مراكز تحفيظ القرآن الكريم بسبب ضعف القائمين عليها وندرة حملات التشجيع لها وملاحقة المدرسين فيها.

• ازدياد حفلات الغناء والمجون التي تقام في الجامعات والمراكز الشبابية دون السماح بنقدها أو تنظيم ما يوازيها من حفلات إسلامية ملتزمة.

• انتشار الدعارة ولاسيما في البيئات الفقيرة بسبب ندرة المساعدات للأسر المحتاجة التي فقدت مصدر معيشتها جراء إغلاق مؤسسات العمل الخيري.

• انتشار العلاقات المشبوهة بين طلبة الجامعات بسبب ضعف العمل الإسلامي في الجامعات الذي كان ينفذ أنشطة وفعاليات ممولة من الجمعيات الخيرية، مثل تشجيع ارتداء الحجاب وتوزيع الكتب الدينية ومساعدة الطلبة الفقراء وتنظيم إفطارات جماعية برمضان وتوزيع وجبات الإفطار.

وخلاصة الأمر: أن المؤسسات والجمعيات الخيرية والتطوعية التي لها أثرها على الشارع الفلسطيني والمقدسي بالخصوص، التي تحسست حاجاتهم وآلامهم، وعملت على تثبيتهم على أرضهم، أريد لها أن تكون ضحية من ضحايا الاحتلال؛ لإذلال هذا الشعب وجعله بلا مقومات للحياة والاستمرار.

فبينما تبلغ المؤسسات التطوعية في الكيان اليهودي ٤٠ ألف مؤسسة.. قلص عدد الجمعيات الخيرية في ظل السلطة الفلسطينية إلى ما دون المائة وبعضها تراخيص من غير نشاط، ولجان الزكاة حُصرت في ١١ لجنة مركزية فقط!! ومجزرة تدمير القطاع الخيري انشطارية!! كما أن أشلاء ضحايا القصف اليهودي متناثرة!!

فمشروع ضرب العمل المؤسسي الفلسطيني مشروع بدأته بريطانيا في ظل انتدابها على فلسطين، وأكملت المسيرة دولة الاحتلال اليهودي، وعملت بمكر وخداع ودهاء لسلب أهل فلسطين المؤسسات والهيئات والجمعيات، وما زال مسلسل إغلاق المؤسسات المدنية والتطوعية والخيرية والثقافية والعلمية والمؤسسات الفردية وغيرها مستمرا.

الاحتلال اليهودي عمل بكل جهد ليكون المجتمع الفلسطيني بأكمله واقعاً تحت الفقر والإفقار وهدر كل حقوقه الفردية والجماعية.. وهذا ما يستدعي التمكين للمؤسسات الفلسطينية، والضغط على السلطة الفلسطينية لتقديم رؤيتها الواضحة وموقفها من العمل المؤسسي على وجه العموم، والخيري والإغاثي على وجه الخصوص فلا حياد عن بناء المؤسسات الفاعلة والمتجددة وتفعيل الحراك الشعبي، وكل ذلك مع الحفاظ على الثوابت سابقة الذكر .

التوصيات:

لا بد من دور عربي وإسلامي يرتقي إلى التخصصية والمنهجية لمواجهة المخططات اليهودية.. ومع كل العراقيل فما زلنا نملك الكثير، ولنبدأ بأنفسنا ولنغير نظرة المجتمعات العربية الضيقة للعمل الخيري؛ فلا بد من نشر الوعي بأهمية العمل الخيري والتطوعي، وكشف أهداف ربطه بالممارسات الإرهابية، ومعالجة النظرة الدونية من بعض فئات المجتمع والتي يلمسها العاملون في القطاع الخيري والإغاثي بشكل واضح .

ودراسة عقلية القوى التي تقف ضد العمل الخيري الإسلامي بكل أشكاله وأدواته، وتحليل طبيعة الاتجاهات الموجهة ضد العمل الخيري والمؤسسي، والرفض التام لربط العمل الخيري بالإرهاب، وأن تولي الشعوب بداية العمل الخيري والعاملين فيه الثقة والدعم المعنوي والمادي، وهذا يستدعي العناية الفائقة باختيار المسؤولين للعمل في الجمعيات الخيرية بما يشكل إضافة مع تحقيق الاستفادة القصوى من الفاعلين في أوساط الشعب الفلسطيني.

وأن تولي الحكومة الفلسطينية والحكومات العربية والإسلامية العمل المؤسسي الثقة والاهتمام والدفاع كما حصل مع جمعية إحياء التراث في الكويت حين اتهمتها الولايات المتحدة بالإرهاب، ووقف الجميع في الكويت من قيادة وحكومة وبرلمان وشعب ضد هذا الاتهام، بل وفرت الحكومة لها لجنة محامين للدفاع عنها مما عرقل القرار بحمد الله ومنّه.

والعمل على توفير الحصانة لرموز العمل الخيري ومؤسساتهم وتقديم العون لها لتخفف عن الحكومة مهام لا تستطيع أن تتجاوب معها، ومشاركة الجهات الحكومية والقطاع التجاري في حملات ومشاريع الجهات الخيرية والمؤسسات المجتمعية؛ مما يعقد الأمر على من أراد أن يتهم ويضيق على تلك المؤسسات.

وتشكيل لجنة قانونية لحماية العمل الخيري بمؤسساته ومنشآته وإنجازاته لتجنب الاتهامات المعلبة، وتشكيل مجالس تضم المؤسسات الخيرية لتتكاتف الجهود والتواصل للدفاع عن المؤسسات التي تتهم والعمل على استمرار عملها.

التقليد الأعمى للغرب «ناقوس الخطر» الذي ينذر باستهداف الأمة

استهداف صهيوني غربي لشريحة الشباب المسلم



كتب: مصطفى صلاح خلف

كم هي عميقة بحار الاستدراج، وكم هي قريبة كم هي خطى الانزلاق نحو بدع الغرب، وما يقدمونه من آفاتهم وعاداتهم التي تحيد عن عادات الإسلام وقيمه وغراس التقاليد العربية الأصيلة.

فلكم رأينا من ملابس غربية غريبة عنا للأسف يتعلق بها شبابنا وبناتنا، وكم رأينا من «قَصّات» للشعر وأشياء تعلق في الرقبة عند الرجال كالنساء، وأشياء تعلق باليد، وبدع وأفكار شيطانية تغزو مجتمعاتنا الإسلامية من دون النظر إلى شريعتنا وقيمنا الشرقية، وللأسف غرّر بشبابنا فلا يرون من الحضارة الغربية والتقدم العلمي إلا تلك «القصات» والسلاسل والملابس شبه الممزقة والعارية، وقد نبأنا سيد الخلائق ﷺ بهذا الحال منذ قرون حين قال ﷺ: «لتتبعن سنن مَن كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟».

إن المتأمل في الأمر بتدقيق يجده أمرا خطيرا؛ لأن الغزو لا يكون بالجنود فحسب، فهناك جنود آخرون قد يكونون أشد خطورة؛ لأنهم يخربون العقل والتفكير فيسلطون الإنسان على نفسه؛ فيختل منطقه؛ فيتبع هواه؛ فيردى، وتلك هي أقوى جنود أعداء الإسلام.

لماذا يقلد شبابنا الغرب؟

ولعل الباحث في مسألة تقليد بعض شبابنا للغرب تقليدا أعمى لا يجد سببا واضحا مباشرا لذلك، لكن هذا لا ينفي استهداف الغرب والصهاينة للشباب المسلم في شتى بقاع الأرض، ومحاولة إغوائهم وتضليلهم والحيد بهم عن صراط الله المستقيم، ولكن ما نريد أن ننظر إليه نظرة تبحث عن الحلول هو الخواء النفسي الذي أصاب الكثير من شبابنا المسلم، وتبعثر الصورة الذهنية التي لابد أن تكون موجودة ومكتملة لدى كل فرد عن ذاته؛ فما من شك أن الصورة الذهنية للذات هي مفتاح التعامل السوي للفرد مع المجتمع كله، وتكوين الإنسان لصورة صحيحة عن ذاته ينعكس على تصرفاته، ولعل هذا ما يجعل الشباب يعبثون بصورهم الحسية ومظاهرهم الخارجية؛ كي يستعد المتلقي أو المشاهد لتقبل تصرفاتهم التي قد تخرج عن المألوف، وهذا بلا ريب ينم عن نقص الإعداد والتوجيه الذي بالطبع تتحمله الأسرة والمجتمع بمختلف مؤسساته.

الصورة الذهنية عن الذات ووجود القدوة والتوجيه أساس الشخصية السوية

كذلك فإن بعض شبابنا المسلم لا يعرف التاريخ الإسلامي المجيد، حينما كانت الدنيا حكمها وعلمها عربي قبل أن تدهور الأمة، هذا الشاب الذي لم يجد من يكسبه الوعي ويعرفه ويشرح له، يرى أمامه حضارة الغرب المبهرة التي سرعان ما تستحوذ على القلوب والألباب، وسرعان ما يستقر بداخله أن كل ريح من الغرب تأتي بخير وحضارة ورقي، ويعمى عن ذلك البعد الواضح لمعظم الغرب عن تعاليم الله عز وجل، وجميع الشرائع والأديان، وهنا قد يسقط في بحر التقليد، وتذوب شخصيته الإسلامية، وهنا تكمن الخطورة.

علينا أن نأخذ من الغرب العلوم ونطورها، ونترك ما خالف ديننا

كما أن هناك بعض المفكرين والكتاب بهرتهم الحضارة الغربية؛ فأدوا دور الوسيط الحضري، فكان دورا سيئا استهدف في فحواه انتقاد الدين والبعد عن الإسلام والميل عن العادات والتقاليد العربية القديمة والأصيلة.

ولا شك في افتقاد شبابنا للقدوة الحقيقية الصحيحة وإصرار وسائل الإعلام المضللة على تشويه صورة القدوات السليمة، بل التركيز على خلق قدوات سيئة لشبابنا من خلال تجميل صورة الفنانين والفنانات الكاسيات العاريات؛ لتكون هذه هي القدوة التي يسير خلفها شبابنا.

ويقول الدكتور عبدالرزاق العنزي المشرف العام على مركز إشراقة أمل للاستشارات النفسية والأسرية في لقائه مع «الفرقان»: إن هذا الموضوع غاية في الأهمية، بما يثيره من تساؤلات تواكب حركة الجدل حول قضايا التقليد في الثقافة والفكر من أجل تحقيق تحسن للفرد؛ لكي يكون الأفضل، وهو لا يعرف أن «الموضة» والتقليد الأعمى، ليس هو الطريق الوحيد الذي عليه أن يسلكه للوصول إلى تلك الأفضلية، وقد يكون معظم ما هو مستغرب من تلك العادات والسلوكيات مرفوضا دينيا، فكيف نقبله ونستسيغه؟! وهنا يكون السؤال الأهم، وهو ماذا نقلد وكيف نقلد، وما الواجب علينا تركه ويستحيل تقبل تقليده؟ ومن خلال عملي عرض علي الكثير من الحالات التي سيطرت عليها المفاهيم الغربية، حتى ألحقت بها خللا نفسيا يختلف من شخص لآخر، ومعظم تلك الحالات في سن الشباب، وكان علينا أن نعرف الأسباب التي أدت إلى ذلك لمعالجتها، ودائما في مقدمة تلك الأسباب: الابتعاد عن الدين، وعدم فهمه الفهم الصحيح، وعندما كنا نشرح للشباب هذه الإشكالية، ونوضح لهم طرق الاقتباس الصحيح، وليس التقليد الأعمى، سرعان ما كنا نصل إلى ردود فعل إيجابية؛ ولذلك يجب على الأسرة والعلماء والدعاة ووسائل الإعلام المحترمة توضيح ذلك لشبابنا منذ صغرهم، قبل أن ينزلقوا نحو التقليد الأعمى، وفعل المنكرات وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، تحت شعار «الموضة».

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾

فالمسلمون هم أهدى الناس سبيلا؛ لذلك أقامنا عز وجل في مقام الشهادة على جميع الأمم، فكيف يجوز لنا بعد ذلك أن نتبع مَنْ هم أقل منا وقد شابههم الضلال وأغرق أكثرهم.

ورسولنا العظيم ﷺ قد نهى عن التلقي من أهل الكتاب، هذا إن كانوا أهل كتاب في الأساس، فما بالنا بمَن حرّفوا وضلوا وأضلوا؟! عن جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى إلى النبي ﷺ بكتاب أصحابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه؛ فغضب ﷺ وقال: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حاضرا ما وسعه إلا أن يتبعني» رواه أحمد وابن أبي شيبة.

وكذلك سلفنا الصالح من أهل بيت رسول الله ﷺ وصحابته الأطهار كثيرا ما حذروا من الوقوع في محاكاة وتقليد غير المسلمين، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أشبه الليلة بالبارحة! هؤلاء بنو إسرائيل تشبهنا بهم، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟!

وهذه الأقوال منهم رضي الله عنهم جاءت لغضبهم من بعض الأفراد الذين نحوا منحى بعض اليهود والنصارى في أشياء قليلة لا تذكر، ولكن مَن رباهم وعلمهم رسول الله ﷺ لا يرضون لمسلم ذلك، وقد قال ابن تيمية رحمه الله: «وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفرا من غيرهم كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى هم أقل إيمانا من غيرهم ممن جرّد الإسلام».

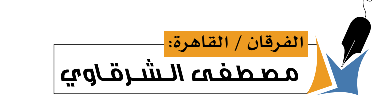
فالمسلمون لابد أن يكونوا متبوعين لا تابعين، وقائدين لا منقادين، أما إذا أردنا النهضة والحضارة، فعودتنا إلى كتاب الله وسنة حبيبه ومصطفاه ﷺ، هي النهوض الحق، وهي التي تحقق لنا العلم والتقدم، وهي التي تغيرنا إلى الأفضل! ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾، ولا يكون ذلك بالسير خلف العادات وتقليد الملابس الفاضحة للنساء، وقد قال عنهن رسول الله ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن» متفق عليه.

إننا إذا سرنا في أسباب الحضارة الحقيقية وظهرت فينا أخلاق ديننا القويمة والتقوى فسوف نصل إلى حق بلا عوج، وعلو إلى أعلى الدرج، ووقتها تكون الحضارة، ويكون نصر الله حليفنا، فقد جعل الله تقدمنا ونهضتنا ونصرنا في تقوانا والتزامنا بشريعتنا، أفغير صبغة الله نبتغي، وهو الذي أنزل إلينا الكتاب مفصلا، ورسوله ﷺ هاديا ومعلما؟!



وصول أرقام العاطلين ٢٥ مليونًا والعوانس ١٢ مليونًا يدق أجراس الخطر

العالم العربي على أعتاب كارثة اقتصادية واجتماعية



الفرقان / القاهرة:
مصطفى الشرقاوي

من يلقِ نظرة موسعة على أوضاع العالم العربي لا يجد صعوبة في تحديد ماهية المشكلات العديدة التي يعانيها والتراجع الكامل على مجمل الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية؛ فجميع المرافق في أغلب بلدان العالم العربي باستثناء القليل منها تواجه حالة من الانهيار، ويكفي مثلا على الصعيد الاقتصادي أن نذكر طبقا لتقرير صادر عن منظمة العمل العربية أن أعداد العاطلين في العالم العربي تتجاوز ٢٥ مليون عاطل مرشحين للتزايد في ظل عدم وجود سياسات واضحة لمواجهة هذه المشكلة وعجز العديد من الدول العربية؛ بسبب انهيار البنية الأساسية وتخلف التشريعات الاقتصادية وعجزها عن جذب الاستثمارات العربية في الأسواق الدولية، التي تزيد بحسب تصريحات الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية د.أحمد جويلي على ٤ تريليونات دولار موجود أغلبها في دول غربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي وبنوك سويسرا التي تستحوذ وحدها على أكثر من ٥٠٪ من هذه الاستثمارات

وقد أتيحت لهذه الاستثمارات فرصة ذهبية للعودة للمنطقة إبان أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ بعد ما شهدته هذه الأموال المودعة في بنوك غربية من تجميد وتهديد بالمصادرة، ورغم التهديدات المحدقة بهذه الاستثمارات الضخمة إلا أن نسبة عودتها للمنطقة لم تتجاوز من ٢:٤٪ من جملة هذه الاستثمارات رغم أن عودة ولو نسبة ١٠٪ قادرة على معالجة أبرز مشكلات المنطقة التي تحولت الحياة في معظم دولها لجحيم لا يطاق؛ فالمواطن العربي في أغلب دولنا ولاسيما الفقيرة منها سدت في وجهه جميع سبل الحياة الكريمة، فلم يعد يتمتع بأي إمكانية لما يمكن أن نطلق عليه الحراك الاجتماعي، فالفرص أمامه للحصول على خدمة صحية وتعليمية أصبحت معدومة أو ضعيفة للغاية، بل في بعض البلدان نجد أن المستشفيات تحولت إلى أماكن لنشر الأوبئة عبر أكياس الدم الفاسدة و«فلاتر» الغسيل الكلوي.

انهيار تعليمي وصحي

وغدت العديد من البلدان العربية تعاني ضعفا شديدا في هذين المجالين، ففي المجال التعليمي انتشر الفساد وحدث غياب للكوادر القادرة على تقديم رسالة تعليمية؛ مما أدى إلى ضرب التعليم في مقتل وتحولت المدارس إلى مقرات لما يطلق عليه الدروس الخصوصية وافتقدت أية معايير مهنية أو أخلاقية، وكانت نتيجة هذا الأمر عدم اكتساب طلاب هذه المؤسسات للحد الأدنى من القدرات التي تؤهلهم لاقتحام سوق العمل، وبالتالي الانضمام لطابور البطالة الذي تجاوز تعداده ٢٥مليون عربي يحتاجون لضخ استثمارات ضخمة للحد من تفاقم ظاهرة البطالة.

وإذا كانت البطالة تضرب الشباب في معظم البلدان العربية ويعدها المراقبون أصل الداء في كل المشكلات في المنطقة، فإن تداعياتها تعد خطيرة للغاية؛ فقد نتج عنها تفاقم مشكلات عديدة وعلى رأسها عجز معظم الدولة عن توفير ما يطلق عليه الإسكان المتوسط والقادر على تلبية طموحات أغلبية الشباب العربي القادر على بناء أسرة، وبالتالي تفاقمت مشكلة العنوسة لدرجة أن أعداد من يعانون منها تجاوزت ١٣ مليونا في عديد من الأقطار العربية ولاسيما في مصر والسودان والمغرب واليمن وغيرها.

أبواب موصدة

وإذا كانت مصادر الرزق قد سدت في وجه الشباب العربي في بلدان المنطقة، فإن سعيه للتغلب على هذه المشكلة باللجوء للسفر للخارج قد بات محفوفا بالمخاطر، فآلاف الشباب يواجهون الأمَرّين حين يهمون بعبور المتوسط والوصول إلى الشاطئ الآخر له، وقد يدفع العشرات منهم عمره ضحية هذه المغامرة لتحسين أوضاعهم المالية بسلوكه هذه المخاطر المغرية، ولا سيما أن سلوك طريق قانوني للوصول إلى أوروبا أو الحصول على فرصة عمل في إحدى البلدان الثرية أصبح يكلف مبالغ طائلة تنوء بكاهل أي شاب عربي، فتكليف السفر لإيطاليا أو فرنسا حاليا إذا كان متاحا يكلف ما يقرب من ١٥ ألف يورو أغلبها يدفع عمولات ورشاوى للقائمين على القنصليات الغربية في البلدان.

استثمار ٤ تريلونات دولار في الخارج يفاقم من الأزمة ويهدد باندلاع انتفاضة الجياع

عواقب وخيمة

وفي الوقت الذي يذوق شبابنا الأمَرّين للحصول على فرصة عمل في الداخل أو الخارج، ويدفع العشرات حياتهم ثمنا للوصول للقارة العجوز ومعانقة حلم الثراء، ويواجه ظروفا معقدة وصعبة جدا في بلدان المنطقة، وفي الوقت الذي تحول اكتساب لقمة العيش إلى مهمة بالغة - وحاصرت البطالة والعنوسة والفقر والمرض المنطقة- نرى حكام وحكومات المنطقة يتورطون في ممارسات بذخ وإسراف لا طائل من ورائها. فالعديد من الدول العربية ما زالت متقيدة بدفع حصص وتبرعات لعشرات من المنظمات الدولية والأممية لا تعود على المنطقة بأي فوائد، وما زالت تستقطع من ميزانياتها الكثير لتوجيهها لهذه المنظمات لا لشيء إلا من أجل استكمال ما يطلق عليه «البرستيج السياسي للدولة»، وضمان رفع علمها في المنتديات الدولية، في وقت تفشل الدولة في تدبير الاحتياجات الأساسية لأبنائها ويتركون وحدهم يجنون ثمار السياسات الخاطئة.

شراء الصمت

ولا تتوقف السياسات غير الصحيحة للدول العربية عند هذا الحد، ففي الوقت الذي تترك شبابها بين المطرقة والسندان يواجه الفقر والبطالة والمرض، نجد هذه الدول تنفق مليارات الدولارات سنويا من أجل إنشاء منتجعات ومراكز ترفيه للنخب المترفة بها لا لشيء إلا لشراء صمتهم عن السياسات غير السليمة والجرائم التي ترتكب في حقوق شعوب المنطقة، فمثلا أغلب الدول العربية تخصص ميزانيات مفتوحة لما يطلق عليهم أعضاء البرلمانات العربية والذين يتقاضون بدلات ومكافآت تقدر بمليارات الدولارات من أجل إكمال «الديكور» الديمقراطي كما يزعمون، في وقت يتضور الملايين جوعا ويجدون صعوبات في توفير الحاجيات الأساسية.

وهذه الأوضاع الاقتصادية المعقدة التي تعانيها الشعوب العربية تتصاعد في وقت تمتلك دولهم الكثير من أسباب الرخاء. فأغلب الدول العربية حباها الله بثروات معدنية أهمها النفط والغاز الطبيعي بكميات كبيرة وتكاليف إنتاج أقل وبأسعار شهدت طفرة غير مسبوقة طوال السنوات الماضية لم يحسن استخدامها في وقت كانت توفر حلولا لأغلب مشكلات المنطقة،

نهب الثروات العربية وتسخير خيرات المنطقة للنخب المترفة وراء تفاقم الفقر والجهل والمرض

فضلا عن امتلاكنا أراضي زراعية خصبة وإمكانات مائية كبيرة لو تم توظيفها بشكل جيد لكانت قادرة على نقل الأوضاع في المنطقة نقلة نوعية غير مسبوقة.

ضخ استثمارات

إن أغلب دول المنطقة لم تحسن استخدام ثرواتها المقدرة بأربعة تريلونات دولار، واكتفت باستثمارها في البلدان الغربية؛ مما وضعه في مخاطر جمة في ظل الأزمة المالية العالمية؛ حيث خسر العرب ما يقرب من ٣٠٪من هذه الاستثمارات بسبب الأزمة، فضلا عن مطالبة الغرب للدول العربية بالتدخل لإنقاذ اقتصاديات هذه الدول من الأزمة وضخ استثمارات جديدة في اقتصادياتها فتعاطت دولنا مع هذا الطرح تعاطياً جيداً، وأخذت تضخ مليارات جديدة في بناء العمارات وناطحات السحاب والقصور والفيلات، رغم أن هذه المشاريع معرضة لمخاطر جمة وقد تقع ضحية لسيف المصادرة والتجميد

وهناك كارثة أخرى نعانيها في العالم العربي في الفترة الأخيرة تتمثل في ظواهر الفساد المتصاعدة بشدة في المنطقة، عبر إنفاق بعض الدول العربية لملايين الدولارات، ومحاولة شراء الولاء والإنفاق ببذخ إبان فترة الانتخابات البرلمانية من أجل ضمان الهيمنة على السلطة، لدرجة أن دولة مشرقية كبرى قدرت الإنفاق على الانتخابات بما يقترب من ٧٥٠ مليون دولار للوصول للبرلمان، رغم أن هذا المبلغ يكفي لحل مشكلات محافظات مصرية يتضور أبناؤها جوعا.

صراع النفوذ

ويضمن المشهد أيضا تعرض دول عربية عديدة للإرهاق السياسي والعسكري، مما يعرض أمن هذه الدول واستقرارها للخطر، بل وحدتها، وهو ما ينطبق على الأوضاع في اليمن وتمرد الحوثيين وتحركات ما يطلق عليه قوى الحراك الجنوبي وعمليات القاعدة، وهو أمر أضر بالحالة الاقتصادية لشعب اليمن وأسهم في تراجع جميع المشاريع التنموية.

عودة الأموال العربية المهاجرة والتصدي للفساد كفيلان بتطويق المخاطر

وهناك الصراع المشتعل في دارفور والاقتتال المستمر بين أصدقاء الأمس وأعداء اليوم في الصومال والصراعات المسلحة في تشاد؛ حيث يجري ضخ مئات الملايين من الدولارات سنويا من أجل استمرار هذه النزاعات، وكان من الأولى إنفاقها على حل مشكلات هذه البلدان وإنقاذها من التصحر والجفاف والفقر والجهل والمرض.

وجدير بنا بعد هذا الاستعراض أن نشير إلى أن ضخ آلاف المليارات كاستثمارات في البلدان الغربية وحرمان دول المنطقة من هذه المليارات ومن آثار نهضة كبيرة متوقعة في حالة توظيف ٢٥٪ فقط من هذه المليارات، وكذلك تغول الفساد في منطقتنا بأشكاله المختلفة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وإهدار ملايين الدولارات على النخب المترفة والسياسية كل ذلك يشكل العامل الأهم في الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها المنطقة.

عودة ضرورية

ويدعم هذا الطرح الدكتور حمدي عبد العظيم العميد السابق لأكاديمية السادات للعلوم الإدارية؛ حيث يشدد على أهمية عودة الأموال العربية المهاجرة للمنطقة ولاسيما أن وجودها في الخارج؛ بالخارج يعرضها للضياع في ظل الحاجة الشديدة لها في دول المنطقة، حيث تعد الحل الأمثل لتراجع مسيرة التنمية وانتشار الفقر والجهل والمرض، لافتا إلى أهمية تبني الدول العربية لإصلاحات اقتصادية تعيد هذه الأموال وتشكل بيئة حاضنة ومغرية للاستثمار ومشجعة على عودة هذه الأموال، وضرورة إبعاد المشكلات السياسية عن الصعيد الاقتصادي، وتقديم ضمانات لهذه الأموال للعودة وإبعادها عن سيف المصادرة والتجميد.

ويلفت عبد العظيم لأهمية التصدي بقوة للفساد والنهب المنظم لأموال وثروات العالم العربي ووضعها في البنوك الغربية، ووقف الإنفاق ببذخ على النخب الحاكمة وتسخير مؤسسات الدولة للتخديم على مصالحهم مهم جدا إذا أردنا التصدي لمشكلات الفقر والبطالة والعنوسة التي نعانيها.

ضمانات شديدة

فيما أرجع الخبير المصرفي د.محسن الخضيري سعي الدول العربية ورجال الأعمال والسياسيين لوضع أموالهم في سويسرا للطبيعة الخاصة للبنوك السويسرية، والضمانات الشديدة المقدمة لهذه الأموال، ونظام الحسابات السرية شديد التعقيد الذي تعمل البنوك السويسرية في إطاره، وهو ما يغري الكثيرين بإيداع أموالهم بهذه البنوك.

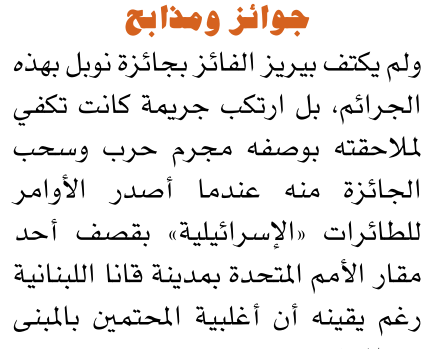
وأكد الخضيري أن بقاء النسبة الكبرى من الاستثمارات العربية في بنوك الغرب، وعدم عودة نسبة معقولة يعرض هذه المدخرات لكارثة حرمان المنطقة من الاستفادة من هذه المليارات لتطوير بنيتها الأساسية والاستفادة من ثرواتها الضخمة الموجودة في أراضيها؛ لعدم وجود القدرات والإمكانيات المالية والفنية لاستخراجها، وكذلك الاستفادة من الثروات المتعددة تعدينية وزراعية ومائية.

ولفت الخبير المصرفي إلى مسؤولية الفساد عن الأوضاع السيئة التي نعانيها فالتصدي لهذا الغول وحده كفيل بحل جميع مشكلاتنا.

الجوائز العالمية والعربية في الميزان

الفرقان / القاهرة:
أحمد عبد الرحمن

أغلب الفائزين بها من المروجين للرؤية الأمريكية والمدافعين عن الإجرام الصهيوني



لعل من يتابع الفائزين بالجوائز العالمية الكبرى في المجالات العلمية والطبية والاجتماعية يكاد يجمع على اجتماعهم على صفات عدة، أهمها السير في درب المشروع الأمريكي العولمي والتصور الأمريكي لشؤون العالم، وتبني وجهة النظر الأمريكية في مختلف القضايا سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية، وكذلك تأييد المشروع الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط والدفاع عن حق الدولة العبرية في الوجود والاستيطان وابتلاع حقوق الفلسطينيين والعرب، وكذلك العداء للإسلام والكيد له وتوجيه انتقادات شديدة للدين والربط بينه وبين كل الجرائم وأعمال العنف والتطرف والإرهاب.

فباستعراض عديد من الأسماء التي فازت بجائزة نوبل في مجالات عدة نجد أسماء مثل أنور السادات، ومناحم بيجين، وشيمون بيريز وكوفي عنان، ومحمد البرادعي، وأونجي سان سوكي، ومنظمة أطباء بلا حدود والكاتب النيجيري تسونكي والنشطة الإيرانية تيسير عبادي وكذلك أسماء مثل نجيب محفوظ.. نجد ما ذكرناه في السطور السابقة منطبقًا عليهم فهم يتبعون نهج واشنطن والغرب ولا يستطيعون الفكاك منها، بل أدوا دورًا مهمًا في الحفاظ على المصالح الأمريكية وطوعوا مواقفهم للسير في هذا الدرب، فمثلاً شخص مثل مناحم بيجين لم يترك جريمة إبادة جماعية للفلسطينيين والعرب إلا وقام بها وتورط في عديد من المذابح مثل دير ياسين وتصفية عرب فلسطين وغيرها، وهو ما اقترفته يد المجرم الصهيوني شيمون بيريز نفسه الذي أدى دورًا مهمًا في تأسيس الدولة العبرية على جثث الفلسطينيين والعرب، وأسهم في تشريد ملايين اللاجئين الفلسطينيين في دول الشتات.

جوائز ومذابح

ولم يكتف بيريز الفائز بجائزة نوبل بهذه الجرائم، بل ارتكب جريمة كانت تكفي لملاحقته بوصفه مجرم حرب وسحب الجائزة منه عندما أصدر الأوامر للطائرات «الإسرائيلية» بقصف أحد مقار الأمم المتحدة بمدينة قانا اللبنانية رغم يقينه أن أغلبية المحتمين بالمبنى من المدنيين.

تحولت لأداة في أيدي المنظمات الماسونية لضمان ولاء العملاء والطابور الخامس في بلادنا

وما ينطبق على بيجين وبيريز ينطبق وإن كان بشكل مختلف على عديد من الفائزين بهذه الجائزة ومنهم شخصيات عربية، فالرئيس المصري الراحل أنور السادات قدم خدمات جليلة للولايات المتحدة بإبرامه اتفاق سلام مع الدولة العبرية يوقف الحرب بين العرب و«إسرائيل»، ويعطي تل أبيب الفرصة لتعظيم قدراتها العسكرية بعيدًا عن ضغوط المواجهات العسكرية وميزانيات المجهود الحربي، بل إن دوره الأبرز تمثل في شق الصف العربي وقطع العلاقات بين مصر وأشقائها العرب لترتمي أكثر في أحضان العم سام الأمريكي.

وإذا واصلنا استعراض الفائزين العرب فنجد الجائزة قد منحت لأسماء عربية عدة مثيرة للجدل وفي مقدمتهم الأديب العالمي نجيب محفوظ في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وهو الذي دأب على هدم ثوابت الإسلام وحتى الإساءة للذات الإلهية "تعالى الله عن ذلك علوا كبير" في رواية «أولاد حارتنا» بشكل فتح الأبواب لتأكيد خبراء في هذا المجال أن إساءة محفوظ للإسلام كانت العامل الأهم في فوزه بالجائزة، وكذلك دفاعه المثير للجدل عن إبرام مصر لاتفاقية السلام وتأييده للتطبيع السياسي والاقتصادي بين «إسرائيل» ومصر، علاوة على سيطرة المنظمات الماسونية على هذه الجائزة ومنحها لكل من يسيرون في ركابها ويعملون على خدمة مشاريعها التخريبية في العالم.

مكافأة نهاية خدمة

ويلاحظ كما ذكرنا سابقًا أن مثل هذه الجوائز قد تحولت لحوافز مالية ومكافأة نهاية خدمة لمن يسيرون في الدرب الأمريكي – صهيوني والغربي عموماً، وينذرون حياتهم للدفاع عن مصالحهم والكيد لأعدائهم والنيل من الدين الإسلامي والعمل على تذويب الهوية الدينية للمنطقة، فمثلاً فوز منظمات مثل أطباء بلا حدود و(أوكسفام) و(كاراپتاس) بمثل هذه الجوائز جاء مكافأة لها على نشاطها التنصيري في أوساط المسلمين في معظم بقاع القارتين الأفريقية والآسيوية، وسعيها لاستعادة مجد «يسوع» في البلدان الإسلامية.

تحولت لمكافأة نهاية خدمة وقيمتها العلمية تراجعت بشدة

ولا نستطيع هنا تجاهل احتفاء عواصم القرار الدولي الكبرى بكاتبين مناهضين للإسلام مثل صاحب الآيات الشيطانية الهندي البريطاني سلمان رشدي، ونظيرته البنغالية تسليمة نصري، ومنحهم العديد من الجوائز الدولية؛ جزاء لهم على ما قاموا به من جهد في إطار الكيد للإسلام والإساءة إليه وتشويه صورة نبيه ﷺ وأمهات المؤمنين وكبار الصحابة والسلف الصالح العظام.

صورة كربونية

إذا كانت هذه الصورة على المستوى الدولي فإن هذا الأمر يتكرر بصورة كربونية في دول المنطقة العربية، وفي مقدمتها مصر التي تشتعل بها ضجة كبيرة منذ إعلان المجلس الأعلى للثقافة منذ أيام عدة فوز كل من الدكتور حسن حنفي أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة وكاتب يدعى د. سيد القمني بجائزة الدولة التقديرية في مجال العلوم الاجتماعية، والاثنان معروفان بمواقفهما المضادة للإسلام وميلهما للتيارات اليسارية والشيوعية وإساءتهما للثوابت الإسلامية ومواقفهم الرافضة لأداء الإسلام دورًا مهمًا في حياة الأمة، بل إن القمني تجاوز كل الحدود بتشكيكه في بعثة نبينا محمد ﷺ ورسالته وتشديده على أن نبوة الرسول الخاتم لم تكن إلا محاولة من قريش للهيمنة على العرب والسيطرة السياسية والاقتصادية والدينية عليهم، والتشكيك كذلك في نزول الوحي على الرسول ﷺ وما تبعه من تأليف رسولنا الكريم للقرآن الكريم، كما زعم هذا المفتري.

ولعل فوز القمني بمثل هذه الجائزة يفتح الباب واسعًا للتساؤل حول سيطرة الجهات التغريبية والعلمانية على مفاصل العمل الثقافي، وتصميمها على تحدي مشاعر المسلمين واستفزازهم ومنح الجائزة لأناس معروفين بعدائهم للإسلام لدرجة أن بعضهم عَدَّ الضجة الدائرة حاليًا حول فوزه حلقة في مسلسل الصراع بين الإسلاميين والعلمانيين، متجاهلا إجماع عدد من العلماء على أن القمني مرتد عن الدين ويجب استتابته ولا يجوز أن يفوز بمثل هذه الجائزة البالغة قيمتها ٢٠٠ ألف جنيه من أموال المسلمين ودافعي الضرائب، وكان يجب أن توجه لحل مشكلات الأغلبية الفقيرة في مصر.

حزب فرنسا

وقد تصاعدت الضجة في مصر بعد مطالبة مفتي الديار المصرية السابق د. نصر فريد واصل بسحب الجائزة

منح الجائزة لمنظمات تنصيرية مشبوهة وشخصيات معادية للإسلام يفرغها من أي مضمون

خطب ود تل أبيب وواشنطن وراء منح جائزة الدولة في مصر لمن ينكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم

من القمني باعتبار فوزه منافياً لهوية الأمة ودستورها الذي ينص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع؛ لسجل القمني التخريبي والمعادي للإسلام، مشددًا على ضرورة اللجوء للقضاء لإجبار وزارة الثقافة على سحب الجائزة وإلزامه بإعادة الشق المالي منها، وهو الأمر الذي اتفق فيه مع المفتي عديد من النواب في البرلمان المصري، وفي مقدمتهم نواب جماعة الإخوان المسلمين في مصر.

وما يحدث في مصر يتكرر في عدد من الدول العربية، ففي تونس والجزائر والمغرب يهيمن حزب فرنسا وعرابو التيار الفرانكفوني على مثل هذه الجوائز والمعادين لعروبة الجزائر وهويتها الإسلامية مثل سعيد سعدي وحسين آيت أحمد وعديد من «المثقفين» البربر والأمازيغ على مثل هذه الجوائز بإيعاز من أنصار هذا التيار المسيطرين على الحياة الثقافية في العالم العربي؛ حيث يهيمن الموالون للغرب والسائرون في فلك الأمريكان على هذه الجوائز بشكل حوّل هذه الجوائز لنظام "دائري" مقصور على فئة بعينها يفوز بها فلان هذا العام مؤيدًا من شلة بعينها ليفوز بها آخر من نفس الشلة، لدرجة أن بعضهم يعدها مكافأة نهاية خدمة لمن أسدوا معروفًا للفكر العلماني والتغريبي في العالم العربي وناصبوا الإسلام العداء.

وقد أسهمت سيطرة فئات بعينها على هذه الجائزة في وجود حالة نفور من الجوائز الممنوحة من قبل الدول العربية من فئة المثقفين والأكاديميين المحترمين، ولاسيما أن هذه الجوائز غدت تفتقد أية مصداقية كون أغلب الفائزين بها من أعضاء اللجان المخولة اختيار الفائزين بها، فضلاً عن هيمنة أجهزة الدولة الأمنية والبيروقراطية على ترشيح المقرر فوزهم بهذه الجائزة، وممارسة ضغوط على أعضائها لتعزيز فرص أحد المرشحين للفوز والتمتع بالعائد المالي الوفير.

غياب الخبرات

ويرى الدكتور محمد يحيي أستاذ الأدب الإنجليزي بآداب القاهرة أن فوز القمني وحنفي يشكل ردة عن هوية مصر الإسلامية، واستفزازًا لمشاعر الشعب المصري، وتأكيدًا على سيطرة العلمانية العفنة على المؤسسات الثقافية في مصر والعالم العربي، مشيرًا إلى أن جوائز الدولة التقديرية والعديد من الجوائز العالمية لم تعد تتمتع بأي قيمة علمية أو معنوية بعد أن أصبحت لجان تقييم الجوائز ترشح أعضاءها للفوز بها، مع غياب الخبرات القادرة على تمييز الغث من السمين، وسيطرة الأجهزة الحكومية على المؤسسات المانحة للجائزة.

وأوضح د. يحيي أن التحول لمعول هدم لهوية مصر الإسلامية وتخريب الإسلام من الداخل واحتقار الثوابت الإسلامية داخليًا وخدمة واشنطن وتل أبيب، كل ذلك أصبح المعيار الأول للفوز بهذه الجوائز دون الرهان على أية مؤهلات علمية أو خبرات ثقافية، علاوة على اعتلاء المنافقين والمطبلين لأنظمة الحكم لسدة المرشحين لهذه الجوائز ذات العائد المادي الوفير، فمثل هذه الجوائز أضحت: «حصان طروادة» بيد السلطة لمنع ومنح هذه الجائزة للمرضي عنه من قبل الأجهزة الأمنية.

وطالب د. يحيي بوضع معايير موضوعية لإعادة الاعتبار لمثل هذه الجوائز في مصر والعالم العربي، وفي مقدمتها الفصل بين عضوية اللجنة والمرشح للفوز بها، وفرض سرية تامة على أعضاء اللجنة، ومنع الاتصال بهم من قبل المرشحين، وأن يكون المخولون منح الجائزة أكثر قيمة وقامة من المرشحين للحصول عليها، وبهذه الخطوات نمنع انهيار الجائزة ونحفظ لها قيمتها.

حرب قضائية

وفي الإطار نفسه عدَّ د.محمد جمال حشمت الأستاذ بجامعة الإسكندرية وعضو مجلس الشعب السابق هذه الجوائز أداة بيد الزمرة العلمانية لدعم مسيرة المخربين لهوية الأمة، ومكافأة لهم على تواصل حملاتهم المعادية للإسلام، المنسجمة مع نهج الأنظمة المستبدة التي لا تخفي ضيقها من الصحوة الإسلامية رغم التضييق والحصار عليها.

وأكد د.حشمت على أهمية استمرار مواجهة المد العلماني برفع دعوات قضائية تطالب بسحب الجائزة من القمني وحنفي واسترداد المقابل المادي لهذه الجائزة، وانتزاع حكم قضائي بمنع فوز أي من المعادين لهوية الدولة وتوجهها الإسلامي بهذه الجائزة المولة من الشعب المسلم، مطالبًا بتشكيل لجان مستقلة عن سطوة أجهزة الدولة لمنح هذه الجوائز، ولاسيما أن استمرار الأوضاع الحالية يفرغ الجائزة من مضمونها ويحولها لمسخ مشوّه.

ويرى حشمت أن الضرب بهوية مصر عرض الحائط وخطب ود واشنطن وتل أبيب من خلال منح الجوائز وتكريم سدنة الفكر التغريبي، تشكل كارثة لسمعة مصر ووضعها بوصفها دولة إسلامية رائدة، وتحولها لترس في آلة أعداء الإسلام، وتحول جوائز الدولة التقديرية في مصر لصورة كربونية من الجوائز الدولية التي في أولوياتها خدمة المشروعين الأمريكي والصهيوني والعداء للإسلام كأحد أهم المؤهلات لحصدها.

طلب العلم الإلكتروني: وسيلة شرعية أم بدعة حضارية؟ (٢)

جامعة المدينة العالمية تتجاوز حدود الزمان والمكان وبلا أوراق أو مدرجات للدراسة

جامعة تتجاوز حدود الزمان والمكان.. وبلا أوراق أو مدرجات للدراسة.. تستقبل الطلاب من مختلف أنحاء العالم لكن دون الحاجة لتحركهم من أماكنهم.. إنها "جامعة المدينة العالمية" للتعليم عن بعد، والتي انطلقت فكرتها من "المدينة المنورة" بالسعودية، لتتحول إلى حقيقة ملموسة في مدينة «شاه علم» الماليزية، ولتصبح بذلك أول جامعة إسلامية "افتراضية" في العالم الإسلامي.

ومن "المدينة المنورة"، منبت الفكرة، إلى «شاه علم» حيث باتت الفكرة واقعاً، توجد ملحمة من الإنجاز تستحق أن تُروى، فكان هذا اللقاء مع الدكتور الفاضل أحمد بن عبد الرحمن الشيحة وكيل الجامعة للعلاقات الخارجية ورئيس مجلس الأمناء لمؤسسة المدينة العالمية الخيرية بماليزيا:

بقلم: وائل رمضان
azhariiah@yahoo.com

■ بداية نرجو أن تعطونا لمحة سريعة عن فكرة إنشاء الجامعة، وكيف تبلورت تلك الفكرة إلى أن أصبحت على أرض الواقع؟

● نشأت فكرة إنشاء جامعة المدينة العالمية في مطلع عام ١٤٢٤هـ على يد مجموعة من أهل العلم والفضل والأكاديميين من كل من المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، بغرض إنشاء مؤسسة أكاديمية بمستوى جامعة، تقدم مختلف أنواع التخصصات الإسلامية، والتخصصات الحديثة، وتستهدف توفير فرص التعليم العالي للمحتاجين في جميع أنحاء العالم بشكل عام، والعالم الإسلامي بشكل خاص.

وقد حملت هذه الجامعة رسالة سامية تتمثل في: إيصال العلوم بأفضل الوسائل والطرائق، والتطوير العلمي والتبادل المعرفي في ضوء المعايير العالمية؛ لإيجاد بيئة تعليمية بحثية حديثة للأجيال

جامعة المدينة العالمية تتجاوز حدود الزمان والمكان وبلا أوراق أو مدرجات للدراسة

المتعلمة في سائر أنحاء العالم، بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم.

واختير لها اسم «المدينة المنورة»)؛ تيمناً بمأرز الدولة الإسلامية، وبمدينة المصطفى ﷺ، التي بزغت منها أنوار العلم والمعرفة وغمرت رقعة واسعة من أنحاء العالم.

وبعد البحث والتنقيب عن أفضل الأماكن التي يمكن أن تكون ملائمة لانطلاق الجامعة، وقع اختيار المجلس التأسيسي للجامعة على دولة ماليزيا؛ نظراً لما تتميز به من تقدم علمي وحضاري ومعرفي واقتصادي، وموقع جغرافي، ونظام سياسي واقتصادي وتعليمي، ورؤية استراتيجية تعليمية واضحة، كل هذه المقومات جعلت من ماليزيا أحد أمثل المحاضن التي يمكن أن تحتضن هذه الجامعة خاصة في ضوء اعتمادها على التقنية الحديثة.

وهكذا تم تأسيس الجامعة في ماليزيا بناءً على رغبة كريمة من حكومة دولتها، وحصلت الجامعة على الترخيص الكامل باعتبارها جامعة متكاملة مرخصة معتمدة بدولة ماليزيا أواسط عام ٢٠٠٧م، كما تم اعتماد برامجها الأكاديمية الأولى من هيئة الاعتمادات الأكاديمية الماليزية (MQA) لتكون بذلك أول جامعة ماليزية عالمية من نوعها؛ حيث تعمل في داخل ماليزيا، وتستهدف الطلبة في جميع أنحاء العالم.

وقد بدأت الجامعة التشغيل الكامل ابتداءً من شهر فبراير من العام ٢٠٠٨م، ويدرس بها حالياً زهاء ١٥٠٠ طالب

د. أحمد الشيحة: جامعة المدينة العالمية أول جامعة افتراضية في العالم الإسلامي



الجامعة تعتني بالعلوم المتنوعة في مجالاتها المتعددة لخدمة الإنسانية وتطويرها

وطالبة.

■ ما أهم العقبات التي واجهتكم عند تنفيذ الفكرة عملياً؟ وكيف تغلبتم عليها؟

● من المعلوم بالطبيعة أن عملية التأسيس عملية صعبة ومكلفة، وتحتاج إلى الإصرار والعزيمة مع النية الصادقة.

ولا شك أن الجامعة واجهت عدداً من الصعوبات كان من أبرزها الأمور الآتية:

١- التراخيص وأنظمة التعليم العالي.
٢- موارد الدعم والتمويل.
٣- الكفاءات البشرية.
٤- تحديات التقنية والخبراء.
٥- القناعة بفكرة التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.

■ هل يمكنكم إعطاءنا تصوراً عاماً عن الجامعة وعن أقسامها وكيفية الالتحاق بها؟

● جامعة المدينة العالمية جامعة متكاملة تتيح الفرصة لشريحة عريضة من الطلاب لاستكمال تعليمهم الجامعي وتطوير خبراتهم العلمية والأكاديمية، وإعدادهم لواقع المشاركة في الحياة المهنية.

كما حرصت الجامعة منذ البداية على تبني أساس التنوع العلمي؛ فهي تتيح الفرص للدراسة في تخصصات الدراسات الإسلامية التي تشمل علوم الشريعة، والحديث، والقرآن الكريم، والدعوة الإسلامية، كما تتيح فرصة الدراسات في تخصصات أخرى كاللغة العربية واللغات الحديثة، والعلوم المالية والإدارية، والتي تشمل تخصصات المحاسبة، والإدارة والاقتصاد والتمويل الإسلامي، وكلية الحاسب الآلي، وكلية التربية، وغيرها من الكليات التي تعتزم الجامعة البدء بها خلال خطتها الإستراتيجية المتوسطة الأمد التي ستشمل تخصصات الهندسة، وعلوم الاتصالات ونحوها، وتقدم هذه الكليات درجات الدبلوم والبكالوريوس.

كما أوجدت الجامعة كلية خاصة بالدراسات العليا تقوم بتوفير فرص مواصلة الدراسات العليا والحصول على درجات الماجستير والدكتوراه والدبلوم العالي من شتى الكليات التي تفتحها الجامعة.

وأوجدت أيضاً معهداً للغات يوفر فرص التأهيل اللغوي للطلبة باللغتين العربية والإنجليزية، والدراسات التمهيدية لمرحلة ما قبل الجامعة.

أما الالتحاق بالجامعة فهو سهل وميسر؛ إذ يمكن للطلبة تقديم طلب التسجيل (أون لاين) عبر موقع الجامعة على الإنترنت (www.mediu.edu.my) باللغتين العربية والإنجليزية، وبخطوات سهلة وميسرة يحصل بعدها الطالب على اسم مستخدم وكلمة مرور يستطيع من خلالها متابعة مراحل طلب قبوله في الجامعة.

الجامعة تأسست في ماليزيا وافتُتح أول فرع لها بدولة الكويت

■ ما الرؤية الإستراتيجية التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها؟

● وضعت جامعة المدينة العالمية لنفسها منذ البداية رؤية إستراتيجية واضحة تتمثل في أن تكون جامعة عالمية رائدة، تعنى بالعلوم المتنوعة، في مجالاتها المتعددة؛ لخدمة وتطوير الإنسانية.

كما حددت لنفسها رسالة نبيلة تتمثل في إيصال العلوم بأفضل الوسائل والطرائق؛ والتطوير العلمي والتبادل المعرفي في ضوء المعايير العالمية؛ لإيجاد بيئة تعليمية بحثية حديثة للأجيال المتعلمة في سائر أنحاء العالم، بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم.

■ هل يمكنكم اطلاعنا على الوسائل والأهداف التي تحقق تلك الرؤية؟

● لتحقيق تلك الرؤية وضعت الجامعة

عدداً من الأهداف المرحلية التي تسعى لتحويلها إلى واقع ملموس، وقامت أيضاً بوضع مخطط استراتيجي طويل الأمد مجزأ إلى مراحل زمنية قصيرة الأمد، وهي خطة لعام واحد وتنتهي بنهاية عام ٢٠٠٩م، ومتوسطة الأمد إلى نهاية عام ٢٠١٢م، وطويلة الأمد إلى ٢٠١٥ م.

■ ما أهم التحديات التي تواجه الجامعة لتحقيق تلك الرؤية؟

● كما أسلفت لكل عمل طموح تحدياته، ومن أبرز التحديات التي نواجهها: توفير الموارد المالية الكافية التي يمكن أن تلبي الاحتياجات المتزايدة للجامعة، وللتغلب على ذلك فإننا نعمل حالياً على تطبيق مبدأ الوقف الإسلامي من خلال إنشاء أوقاف خاصة بالجامعة مع جهات تتمتع بالخبرة المالية على الصعيد العالمي، ومن أبرزها مشروعنا الحالي لإنشاء وقف لجامعة المدينة العالمية بإدارة مؤسسة (أركابيتا) الاستثمارية بالبحرين (Arcapita) والتي كانت أحد الداعمين الأساسيين للجامعة، وأيضاً تم إنشاء مؤسسة خيرية عالمية باسم مؤسسة المدينة العالمية الخيرية، مسجلة ومعترف بها في ماليزيا، لتوفير السيولة المالية سواء للطلبة أم لدعم جهود البحث العلمي والتطوير بالجامعة.

■ هل يمكننا التعرف على الآلية التي تم من خلالها اعتماد مناهج الجامعة، ومن أي الجهات تم اعتمادها؟

● جميع مناهج جامعة المدينة العالمية تم اعتمادها والسماح بالقيام بتدريسها من قبل وزارة التعليم العالي بدولة ماليزيا، بتوصية من هيئة الاعتمادات والمواصفات الأكاديمية الماليزية المعروفة اختصاراً في ماليزيا بـ«MQA» أو (Malaysian Qualifications agency)، وهي مؤسسة حكومية تعنى بمواصفات جميع المناهج الدراسية ونوعيتها التي يتم تقديمها في دولة ماليزيا أو انطلاقاً من دولة ماليزيا؛ للتحقق من مراعاتها للمواصفات الأكاديمية العالمية، والهيئة معترف بها في الكثير من دول العالم

الجامعة تتعاون مع جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية بالمدينة وجامعة الكويت





المتقدم باعتبارها إحدى المؤسسات التي تعمل على ضمان تحقيق المواصفات المطلوبة في مخرجات التعليم العالي ولاسيما في أستراليا وأوروبا ومنطقة جنوب شرق آسيا.

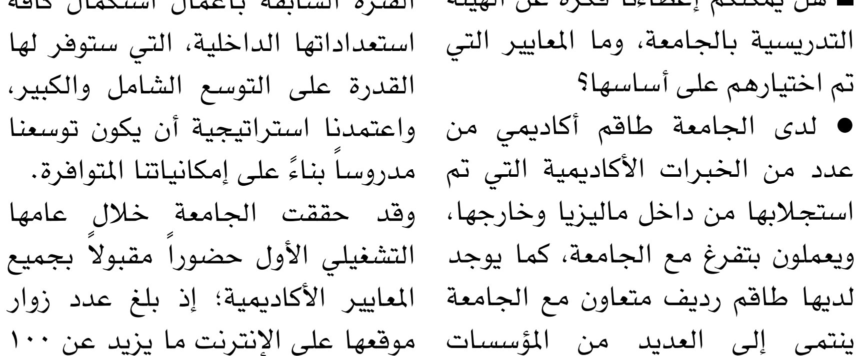
■ هل يمكنكم إعطاءنا فكرة عن الهيئة التدريسية بالجامعة، وما المعايير التي تم اختيارهم على أساسها؟

● لدى الجامعة طاقم أكاديمي من عدد من الخبرات الأكاديمية التي تم استجلابها من داخل ماليزيا وخارجها، ويعملون بتفرغ مع الجامعة، كما يوجد لديها طاقم رديف متعاون مع الجامعة ينتمي إلى العديد من المؤسسات الأكاديمية المرموقة سواء في ماليزيا أم في منطقة الشرق الأوسط، وصولاً إلى أوروبا والدول الغربية، ومن أبرز الجهات التي تتعاون معها الجامعة بهذا الخصوص في ماليزيا، جامعة الملتي ميديا (MMU)، والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (UAIM)، أما على صعيد الشرق الأوسط فالجامعة تتعاون مع بعض المؤسسات الأكاديمية كجامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية بالمدينة، وجامعة الكويت وغيرها.

■ بالرغم من إنشاء الجامعة منذ فترة إلا أن الكثيرين لا يعلمون شيئاً عنها، هل يرجع ذلك لضعف الحملة الإعلامية للتسويق للجامعة؟

● في الواقع كانت الجامعة مشغولة في الفترة السابقة بأعمال استكمال كافة استعداداتها الداخلية، التي ستوفر لها القدرة على التوسع الشامل والكبير، واعتمدنا استراتيجية أن يكون توسعنا مدروساً بناءً على إمكانياتنا المتوافرة.

وقد حققت الجامعة خلال عامها التشغيلي الأول حضوراً مقبولاً بجميع المعايير الأكاديمية؛ إذ بلغ عدد زوار موقعها على الإنترنت ما يزيد عن ١٠٠ ألف زائر، وبلغ عدد المتقدمين فيها أكثر من ٤٠٠٠ آلاف متقدم، كما بلغ عدد المسجلين فيها أكثر من ١٥٠٠ طالب منتظم.



كما أن الرقعة المستهدفة من الجامعة واسعة جداً؛ إذ تزيد دول العالم الإسلامي وحدها على ٥٠ دولة، فضلاً عن دول العالم الأخرى، وإذا طبقنا أي استراتيجية تسويقية احترافية فلن يكون بإمكان مواردنا المالية تحمل النفقات التسويقية العالية جداً.

■ من المعلوم أن سوق العمل في المنطقة العربية ما زال غير مقتنع بخريجي الجامعات الإلكترونية، كيف تنظرون لمستقبل خريجي الجامعة في ظل هذا التحدي؟

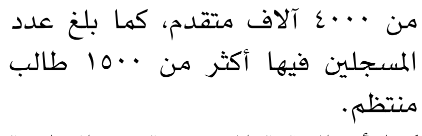
● فيما يتعلق بهذا الأمر، فإننا نعتقد أن مسألة الاعتراف بالتعليم الإلكتروني هي مسألة وقت، وقد تحتاج إلى بعض الأنظمة والقوانين التي تضبطها، ولكن الجامعة قد سبقت إلى ذلك من خلال اعتمادها للقوانين والأنظمة الماليزية التي تعد متطورة في هذا المجال.

وعلى كل حال فلم يعد التعليم الإلكتروني نظرية قابلة للصواب أو الخطأ، وإنما هو واقع ملموس ومطبق في العديد من دول العالم الأكثر تقدماً.

أما قضية الاعتراف بالمؤهلات، فتنطلق من كون جامعة المدينة العالمية معترفا بها ومسجلة ومعتمدة من دولة ماليزيا وبالأخص من وزارة التعليم العالي الماليزية، وهيئة الاعتمادات الأكاديمية الماليزية التي تمتلك مصداقية دولية.

■ هل لدى الجامعة خطة استراتيجية للتوسع في إنشاء كليات أخرى تدرس علوما أخرى، أم إن الجامعة ستقتصر فقط على العلوم الشرعية؟

● الحقيقة أن جامعة المدينة العالمية ليست جامعة شرعية فقط؛ فالعلوم الإسلامية وعلوم الشريعة تعد بلا شك روح هذه الجامعة، ولكن الجامعة منذ نشأة فكرتها لم يكن المقصود قصرها على العلوم الإسلامية فقط، وإنما التوسع في مفهوم العلوم الإسلامية





لتشمل جميع جوانب الحياة، وحالياً يوجد في الجامعة تخصصات أخرى من قبيل العلوم الإدارية والمالية، وعلوم الحاسب الآلي، واللغات، وجارٍ التوسع في طرح المزيد من التخصصات الأخرى التي نحتاجها.

■ ما خطة الجامعة فيما يخص قسم الدراسات العليا؟

● للجامعة معهد عال مستقل حالياً للدراسات العليا، ويطرح حالياً أكثر من ١٠ برامج في العلوم الإسلامية واللغة العربية، ويجري التوسع في البرامج، ولكن بالشروط الأكاديمية المرعية لدى وزارة التعليم العالي الماليزية وهيئة الاعتمادات الأكاديمية الماليزية، وعلى كل فإن السياسة المعتمدة لدينا في الدراسات العليا تعتمد على إنشاء المزيد من البرامج الأكاديمية بالتوازي مع مخرجات كليات الجامعة، بحيث يجد خريجو الجامعة من شتى التخصصات والكليات الفرصة السانحة أمامهم لاستكمال الدراسات العليا في مراحل الماجستير والدكتوراه والدبلوم العالي، مع مراعاة احتياجات أسواق العمل المحلية والعالمية.



■ البعض يشكك في أهلية خريج الجامعة من الناحية الأكاديمية؛ نظراً لغياب كثير من عناصر العملية التعليمية الموجودة في الجامعات التقليدية، بما تردون على هذه الادعاءات؟ وما هي المعايير التي وضعتها الجامعة لضمان جودة العملية التعليمية بها؟

■ ختاماً.. في رسائل قصيرة ماذا تقولون لكل من:

■ طلبة الجامعة؟

● أنتم محط اهتمامنا ورعايتنا، والهدف الأساسي من هذا المشروع كله، ورعايتكم وخدمتكم واجب علينا.

■ من لم يلتحق بعد بالجامعة؟

● يسعدنا أن نرحب بهم في هذه الجامعة، آملين أن نكون قادرين على تلبية طموحاتهم، ومساعدتهم على الوصول إلى مستقبل أفضل لهم.

■ الداعمين؟

● جزاكم الله وأحسن الله إليكم، وهاهي ذي ثمرات عطائكم يانعة، ونتطلع إلى المزيد، سائلين المولى الكريم من فضله.

٤- من يشكك في مصداقية العملية التعليمية بالجامعة؟

نحن نرحب بالنقد البناء المثمر، ولكننا قد لبينا كافة المتطلبات والقوانين التي وضعت من قبل خبراء عالميين بهذا الخصوص، ونعمل على التطوير المستمر، ولا ندعي الكمال وإنما نسعى إليه، وفي المستقبل القريب سوف تكون مخرجاتنا التعليمية هي المعول عليه لإثبات جدارة هذه الجامعة بإذن الله.

مدير معهد دراسات الشريعة في جامعة تاكوشوكو في اليابان نور الدين نوبو أوموري في حوار لـ "الفرقان":

مسلمو اليابان يعيشون حياة صعبة جداً



المسلمون في الدول الأجنبية يحتاجون للتواصل مع إخوانهم المسلمين في الدول العربية والإسلامية لمد يد العون وتثبيت عقيدتهم الإسلامية؛ نظراً للحياة الصعبة التي يعيشها هؤلاء في مجتمعاتهم الغربية حيث لا تتفق قيمهم وعاداتهم مع تعاليم وقيم ديننا الإسلامي.. هذا ما تبيناه من حوارنا مع الأستاذ نور الدين نوبو أو موري، مدير معهد دراسات الشريعة بجامعة تاكوشوكو باليابان أثناء تواجده بالقاهرة للمشاركة في أعمال مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والذي أكد في حواره لـ"الفرقان" أن المسلمين في اليابان يعيشون حياة صعبة في ظل انتشار الخمور ولحم الخنزير والأخلاق غير الإسلامية.. إلخ من معاناة مستمرة لهم، كما تعرفنا منه على موقف مسلمي اليابان من قضايا العالم الإسلامي وأوضاع المرأة المسلمة هناك والتفاصيل في السطور التالية:

■ ما أهم المشكلات التي تعانون منها؟

● نحن نعيش في اليابان مع غير المسلمين؛ ولذلك تحدث المشاركون عن تجريد الفكر وهذا أهم شيء، والأهم في حياتنا نحن كمسلمين أن نعرف ما هي مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لذلك إذا عرفنا هذه المقاصد فسنطبق هذا الفكر، وبذلك نستطيع أن نعيش مع غير المسلمين من اليابانيين، فمثلا لا يمكن أن نحضر حفل به خمور مثلاً، ولكن في اليابان إذا أردنا أن نطبق هذه القاعدة لا يمكننا العيش؛ لأن أي مكان به خمور، فأي حفلة في اليابان لا بد أن يكون بها خمور ولكن أهم شيء أننا لا نشربها.

■ إذن الحال في اليابان لا يسر مسلميها؟

● نعم؛ فحياة المسلمين في اليابان صعبة جداً.

■ ما أوجه الصعوبة؟

● من نواحي عديدة في الحقيقة مثل أداء الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان، أيضاً كل هذا يصاحبه انتشار الخمور والخنزير؛ فيلزم أن نختار الحلال من الطعام.

■ كم عدد المسلمين والمساجد المنتشرة في اليابان؟

● حوالي ١٠٠ ألف مسلم في اليابان، ويصل عدد المسلمين من اليابانيين الأصليين من هذا العدد حوالي ١٠ آلاف.. كل هذا من تعداد ١١٢ مليون نسمة هم تعداد سكان اليابان.

أما عن المساجد، فهناك مساجد كثيرة داخل اليابان ولكنها ليست كمساجد كبيرة مستقلة بذاتها وبنائها مثل الموجود في الدول الإسلامية والعربية ولكنها مصليات إن أردنا الدقة.

■ هل هناك اهتمام من قبل المجتمع الياباني بالمشكلات التي يعاني منها المسلمون؟

● طبعاً، يهتمون بالمشكلات التي تتعرض لها الدول العربية والإسلامية، ولاسيما مشكلة غزة الأخيرة «العدوان الصهيوني الغاشم عليها» دائما ينظرون إلى ما يعيشونه وتضيق قلوبهم بما يرونه ويصل إليهم من أخبار، وهذا احتلال فلسطين الذي دام ٦٠ سنة .

■ كيف تتعامل الحكومة اليابانية مع المسلمين كأقلية دينية؟

● طبقاً للقانون الياباني هناك حرية تامة في اعتناق الأديان؛ لذلك فالحكومة اليابانية لا تتدخل في الشؤون الدينية فهي لا تميز بين مسلم وغير مسلم.

عشرة آلاف مسلم فقط من اليابانيين الأصليين

■ إذا قلنا: إن هناك هجرة عربية أو إسلامية إلى اليابان.. هل هناك مضايقات في دخول المسلمين إلى اليابان؟

● القادمون إلى اليابان يصعب عليهم الحياة فيها ، ومن قبل أوضحت أن المسلمين اليابانيين أنفسهم يواجهون صعوبة في الحياة هناك، هذا بالإضافة إلى أن الوضع أصبح معقداً بعد الأزمة الاقتصادية الأخيرة.

■ إلى أي مدى تفاعل وتقارب المسلمين مع هذا المعهد؟

● هناك تواصل مستمر فالمعهد ينظم لقاء شهرياً تلقى فيها محاضرة في موضوعات متنوعة تهم المسلمين وتعرفهم بأمور دينهم.

■ حدثنا عن معهد دراسات الشريعة بجامعة تاكوشوكو اليابانية و دواعي إنشائه؟

● لو نظرنا إلى العالم الإسلامي اليوم نجد حوالي ٥٠ دولة إسلامية في العالم، كما يزيد تعداد المسلمين عن ١،٣ مليار مسلم يمثلون حوالي ٢٠٪ من تعداد العالم، وتمتلك هذه الدول الإسلامية ما يفوق ٧٠٪ من بترول العالم مما يشكل نوعاً من المؤثرات على المجتمع الدولي بمختلف مجالاته.

نعتمد على أصول الشريعة في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية

ومن هنا رأينا تأسي معهد دراسات الشريعة والذي أسس في أبريل عام ٢٠٠٧ م بغرض عقد دراسات موسعة تتناول الأوجه السياسية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي، والتي تقوم في المقام الأول على الشريعة الإسلامية؛

معهدنا يهدف إلى تناول أوجه الحياة المختلفة في العالم الإسلامي

أغلب الفتاوى تتعلق بالمأكولات ولاسيما مشتقات الخنزير

لذلك يعقد "معهد دراسات الشريعة" كافة الدراسات من منظور الشريعة الإسلامية ومن ثم نشر ثمرة تلك الدراسات.

التوظيف الفعلي للشريعة وتحقيق فهم أعمق معتمد على أصول الشريعة للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي .

جامعة الإمام محمد بن سعود وأم القرى ورابطة العالم الإسلامي من أهم الهيئات المعتمدة لدينا

كما نقوم في هذا المعهد بترجمة العلوم الإسلامية إلى اللغة اليابانية حتى نفهمهم الدين ونبلغ رسالة الإسلام.

كما يعقد المعهد محاضرات وندوات ومنتديات لنشر نتائج دراساته ، كما يصدر المعهد نشرة إعلامية بما يجري من دراسات وغير ذلك وإصدار دورية سنوية تتضمن الدراسات والتقارير.

■ ما هي أهم الأنشطة التي يقوم بها المعهد؟

● يقوم المعهد إلى جانب الدراسات الإسلامية الشاملة بترجمة وعقد دراسات لأمهات كتب الشريعة من أجل تنشيط حركة الوعي السليم بالشريعة الإسلامية، علاوة على دراسات تحليلية للفتاوى الإسلامية بمختلف المجالات التي من شأنها إلقاء الضوء على كيفية

■ وماذا عن لجنة دراسات الشريعة؟

● لجنة دراسات الشريعة هي اللجنة الدائمة بالمعهد التي تضم نخبة من المتخصصين في الشريعة والذين يحملون إجازات من دول إسلامية مما يخول لهذه اللجنة الاشتراك في مشروعات تتعلق بالشريعة وفق متطلبات قطاع الأعمال في اليابان، بالإضافة إلى تقديم المشورة في الأمور المتعلقة بالشريعة وتوفير التدريب والإرشاد للطلاب المسلمين في اليابان وتنشيط وتبادل الآراء والأشخاص بين المركز و الهيئات الإسلامية الأخرى.

■ ما هي أهم الهيئات الإسلامية المعتمدة لديكم في اليابان؟

● جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -السعودية - الرياض، جامعة أم القرى - السعودية - مكة، الجامعة الإسلامية - السعودية - المدينة، رابطة العالم الإسلامي -السعودية - مكة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة -السعودية - الرياض، جامعة الأزهر -مصر - القاهرة، المجلس العالمي للأطعمة الحلال -إندونيسيا - جاكرتا، المعهد العربي الإسلامي -اليابان - طوكيو ، جمعية مسلمي اليابان -اليابان - طوكيو.

■ الفتوى في اليابان.. ما أهم الموضوعات التي يستفتي المسلمون فيها؟

● أغلب الفتاوى تكون بشأن المأكولات خاصة حول مشتقات الخنزير .

■ هل هناك شكاوى أو قضايا معينة يشكو منها المسلمون في اليابان؟

● كما قلت فإن في اليابان هناك حرية في اعتناق الأديان، ولكن قوانين الحكومة اليابانية لا تضايق المسلمين هناك.

■ ما الحلول التي تقدمها لقضايا ومشكلات العالم الإسلامي؟

● لا بد من الحوار بين المسلمين وغير المسلمين؛ فهذا أهم شيء حتى نستطيع نشر الإسلام في كافة أرجاء العالم ومن هنا يمكن أن يدخل الإسلام إلى أوروبا أو اليابان أو الدول غير الإسلامية .

مع القراء

عزيزي القارئ:
هذه المساحة مخصصة لك..
نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك
وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..
فنحن في الانتظار..

إشراف: علاء الدين مصطفى
forqany@hotmail.com
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

من القلب

إنه لمما يسرني غاية السرور أن أرفع القلم إلى سعادتكم وأكتب كلمات صادقة من أعماق قلبي.

وذلك أن هوايتي قراءة المجلة العربية الصادرة من الدول العربية وغيرها من دول التي يعتني بها المسلمون بلغة القرآن الكريم، وإنني لا أزال أجتهد في العربية وأستغرق فيها حتى أصبح ماهرا بارعا متقنا لها؛ حتى أفهم نصوص الكتاب والسنة على وجه يرضى به رب العالمين.

سمعت الكثير عن مجلتكم المهرة: «الفرقان»، وما تقوم به من نشر العلوم النافعة ومحاكاة شرائح المجتمع الإسلامي في مجال خدمة الإسلام والمسلمين، وأنها لقيت رواجا وشيوعا وترحيبا كبيرا لدى قرائها في جميع أرجاء المعمورة.

بن أمير - سيريلنكا

وباء العصر

مرض فتاك يسمى بمرض العصر، انتشر بسرعة البرق من كندا وأمريكا إلى الشرق الأوسط، أسباب حدوثه، وآلامه وتفاصيله، كل هذا يندرج تحت مسمى (فيروس) خطير يطلق عليه اسم إنفلونزا الخنازير .

مرض غريب ظهر مرة واحدة وانتشر بكل سرعة وقوة، فتك بكثير من الشعوب التي أحلت أكل لحمه وشُرب دمه، فمنهم من فعلوا ذلك إيمانًا منبعثا من معتقدهم، ومنهم من لم يفعلوه إلا تقليدا سفيها لمن يعاشرهم دون تمعن وبحث عن سبب تحريمه في الإسلام تحريماً جازماً حاداً مانعًا: أكله ولحمه وشحمه ودمه وحتى الاتجار به، ولم يسألوا أنفسهم: لماذا كل هذا؟!

هل لأن الإسلام دين معقّد؟ والعياذ بالله، أم لأن الإسلام متشدد معاكس ومحارب ومخالف لأي دين آخر غيره كما يدعي الكفرة والفجرة؟، أم لأن الإسلام دين رحمة وشفقة للعالمين؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور؟ جميع الأجوبة عن هذه التساؤلات نراها في كتاب الله عز وجل في قوله: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله..﴾، فلو أمعنا النظر في هذه الآية الكريمة ودققنا في تفاسيرها وربطناها بالإعجاز العلمي المتأخر لوجدنا الحكمة البالغة في التحريم، وهي أن كل ما يضر بصحة الإنسان فهو حرام، وأن الله عز وجل خلق الخنزير لأحكام عدة لا نعرف منها إلا القليل، ولا يحق لأي إنسان على وجه هذه الأرض أن يسأل البارئ عز وجل: لماذا خلق؟ أو كيف خلق؟ لأننا إذا قسنا هذه على الأمور الدنيوية كوالدينا أو أولياء أمورنا فلم نجد لها جوابا وافيا أو أحرجنا من السؤال نفسه، فكيف مع الله البارئ عز ووجل؟! وطبعًا لله المثل الأعلى!

ففي النهاية يا إخوتي لا يسعني غير أن أقدم نصيحة سهلة الكلام صعبة التطبيق، وهي أن نتقي الله حق تقاته؛ لاتقاء عقابه ونيرانه.

أختكم في الله / إيمان حب الرمان

خاطرة الشباب والصيف

● الشباب فيه النشاط والحيوية، فهؤلاء الشباب يسخرون طاقاتهم في الأمور المفيدة من خلال القيام برحلات متنوعة أو الالتحاق بالأندية الصيفية التي تضم نشاطات مختلفة، نشاطات رياضية وعلمية وثقافية واجتماعية وغيرها من الأنشطة. إنها لأمور تعود بالنفع عليهم وعلى وطنهم.

● المسلم سفير لدولته ودينه في الخارج؛ فيجب عليه أن يعطي صورة جيدة عن الإسلام الذي يحمله من خلال سلوكه الجيد وتعامله الجيد مع غيره من الناس.

● الأطفال الصغار لهم نشاط في فصل الصيف بالعطلة الصيفية من خلال التحاقهم بدورات علمية ودينية في المراكز المنتشرة في الدولة.

يوسف علي الفزيع



بقلم: د. بسام الشطي

القطيعة بين الشباب.. كيف نعالجها؟

كم يؤلمني عندما أرى إخوة متخاصمين أو أهلاً متفارقين، أو أرحاما متقاطعين، وقد دخل الشيطان بينهم فأشاع العدواة والهجران والغيبة والسباب، حتى وصلوا إلى اللعن والعياذ بالله!

وعندما تبحث في الأسباب فإنك ستجد أنها كبر وعزة نفس وغرور ونصرة للشخص لا للدين، وجهل بعواقبها العاجلة والآجلة، جهل بفضائل العفو والصفح الجميل، وقد يكون ذلك بسبب شراكة مالية فحدث سوء ظن وسوء علاقة فحلت الفرقة، وقد يكون طلاق أثّر على هذه العائلة وتلك، ومنها عدم التواصل في الولائم والمناسبات في الأفراح والأتراح. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مروا ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا»، وقال أكثم بن صيفي: «تباعدوا في الديار وتقاربوا في المودة».

ومن الأسباب الحسد، فتجد أن فلانا رزقه الله علما أو جاها أو مالا أو محبة في قلوب الآخرين، وتجد الآخر يناصبه العداء ويثير حوله البلبلة ويشكك في إخلاصه؛ حتى ينفّر الآخرين منه، وقد رأيت أن كثرة المزاح وكسر الهيبة وإسقاط الكلفة تسبب القطيعة والفرقة، قال ابن عبدالبر - رحمه الله -: «وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح؛ لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء».

ومن أسباب القطيعة: الوشاية والإصغاء إليها والتهم الجزاف دون التأكد من الحقيقة، ولو كانت أيضا نصيحة فأين التدرج في النصيحة؟! فالوشاية لا تترك صديقين ولا حبيبين مقربين إلا نخرت في علاقتهما.

ومن الأسباب: سوء الأخلاق من الشدة والقسوة وردود الأفعال الغاضبة التي تورث في النفس الخلاف مع الشقاق.

● آن الأوان أن نبذل كل ما في وسعنا لإرجاع العلاقة وزيادة روابطها بين الشباب، والعفو والصفح الجميل، وتحري المحبة وتوثيق أواصر الأخوة والإحسان بين الناس، والرفق وحسن الإهتمام، والابتعاد عن إساءة الظن: «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، وما خلا من شيء إلا شانه».

● فلتوثيق العلاقة بالآخرين نقوم بالدعاء لهم، والزيارة، وتفقد الأحوال، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصدق على فقيرهم، وقضاء ديونهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال، وحسن الاستقبال والضيافة وإعزازهم، ومشاركتهم في أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم، وسلامة الصدر، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر باللين والحكمة والموعظة الحسنة؛ فهذه الفضائل تدل على كرم النفس وطيب المنبت وحسن الوفاء.

● ولا بد من الذبّ عن إخوانك، وألا تسمح في حقهم بالغيبة والنميمة والكذب، فكلما حرصت على ذلك كلما كنت محل تقدير وإعزاز، وهم أيضا سيدافعون عنك ويقدرونك، واستعن بالله تبارك وتعالى على ذلك، وستجد سهولة ومرونة في إرجاع العلاقة بين الشباب، بعد أن خسرنا عددا ليس بالقليل من خيرتهم.

● ولا بد من قبول أعذار الآخرين إذا أخطؤوا أو اعتدوا، والصفح عنهم ونسيان معايبهم والتواضع معهم وترك المنة عليهم، وتوطين النفس على الرضا بأقل تواصل، وترك التكلف المصطنع والاعتدال في المزاح، وتشكيل لجنة لإصلاح ذات البين؛ فإنها من أعظم اللجان؛ وبعدها سنجد همة في النشاط الدعوي الكبير.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يصلح ذات بيننا، ويؤلف على الخير والمحبة قلوبنا، ويزيل رواسب الشيطان وآفات اللسان منا وعنا.